تركي الحمد
في ميزان
أهل السنة والجماعة

تأليف الشيخ : سليمان بن صالح الخراشي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(70)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} .

أما بعد : فهذه دراسة أخرى من سلسة (رجال وكتب في الميزان) اخترت أن تكون من نصيب مفكر سعودي بارز ، هو الدكتور تركي الحمد ، الذي عرفه الكثير كاتباً صحفياً سياسياً ، متفرداً باطروحاته وآرائه التي تثير الصخب والضجة من حولها ، حيث تميز بصفة لازمت كتاباته وأقواله ، هي صفة (المعارضة) ، (الصوت النشاز).

حتى قيل فيه بأنه رجل (لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب) !

لهذا : فقد اخترت أن تكون هذه الدراسة من نصيبه لكي نستبين فكره الذي لم يتضح للجميع من خلال ما خطه بيده في مؤلفاته ، ولكي نعلم ما يريد الدكتور قوله أو إيصاله إلى أفراد مجتمعنا .

وقد اخترت مؤلفين هامين من مؤلفات الدكتور (القليلة) رأيت أنهما يوجزان أفكاره التي يدور حولها في (أغلب) مقالاته لتكون ساحةّ لنقاشي معه .

ثم أعقبت ذلك بدراسةٍ لروايته الثلاثية التي صدرت قريباً ، مع مقارنتها برواية نجيب محفوظ الثلاثية .

وقد تعمدت في هذه الدراسة أن تكون كغيرها من دراسات هذه السلسة تتميز بالوضوح وسهولة العبارة مع الإيجاز غير المخل ، لأن القصد منها هو معرفة مراد الدكتور ثم التعقيب عليه

بما يجلي وجه الحق في المسألة المطروحة دون لجوء إلى إطالة مملة أو لغة مغلقة أو نقولات مطولة .

وقد جعلت هذه الدراسة في أربعة مباحث .

أولاً : تعريف بالدكتور ومؤلفاته .

ثانياً : نقد كتابه (الثقافة العربية أمام تحديات التغيير) .

ثالثاً : نقد كتابه (دراسات أيدلوجية في الحالة العربية) .

رابعاً : دراسة ثلاثيته .

ثم خاتمة موجزة .

والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة من قرأها ، وأن يكتب لي أجرها ، وأن تكون خالصة في سبيله سبحانه ، تعلي دينه وتكبت أعداءه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المؤلف

تعريف بتركي الحمد [1]

هو : تركي حمد التركي الحمد ، المشهور بـ(تركي الحمد) من أسرة قصيمية انتقلت إلى المنطقة الشرقية ، وسكنت الدمام ، وكان والده يعمل في شركة (أرامكو) .
ـ من مواليد 10 /3/1952م الأردن ، الكرك " العقيلات " .
ـ درس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية بمدينة الدمام .
ـ حصل على البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة الرياض عام 1975م .
ـ ثم سافر إلى الولايات المتحدة لمدة عشر سنوات كاملة ! حصل منها على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة (كلورادو) عام 1979م .
ـ ثم حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية ـ أيضاً ـ عام 1985م ، من جامعة جنوب كاليفورنيا .
ـ عمل أستاذاً للعلوم السياسية بجامعة الملك سعود منذ عام 1985م إلى عام 1995م.
ـ ثم طلب التقاعد المبكر ليتفرغ للكتابة. ![2]

مؤلفاته :

1- الحركات الثورية المقارنة عام 1986 م
2- دراسات أيدلوجية في الحالة العربية عام 1992م
3- الثقافة العربية أمام تحديات التغيير عام 1993م
4- عن الإنسان أتحدث 1995م
5- رواية ثلاثية بعنوان (أطياف الأزفة المهجورة)
   أ ـ العدامة .
   ب ـ الشميسي .
   ج ـ الكراديب .

سيصدر له قريباً :

ـ كتاب (الثقافة العربية في عصر العولمة) .

---

[1] نقلاً عن المقابلة التي أجرتها معه قناة اقرأ الفضائية في يوم 13/8/1419هـ ، ومجلة "فواصل "(العدد 50) وقد وصفته هذه المجلة ـ هدى الله القائمين عليها ـ بأنه " أحد الذين بنور أفكارهم تستضئ العقول ، وأحد الذين بلمعان جواهرهم تنير الآفاق " !!! ومن كتب هذا الكرم حريّ به أن يقرأ هذا الكتاب الذي له حقيقة هذا المفكر المنير للعقول ! لعله يتراجع عن مدحه السابق امتثالاً لقوله تعالى : { لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله }

[2] سألت مجلة "فواصل " في مقابلتها تركي الحمد عن سبب طلبه للتقاعد المبكر من الجامعة وتفرغه للكتابة ، فقال : "لأني شعرت أنني أستطيع أن أنتج فكرياً خارج الجامعة أكثر مما لو بقيت داخل الجامعة ، وأنا أقول لكم بصراحة شديدة جداً : إن الجامعات العربية بشكل عام تحولت إلى نوع من القيد على الفكر ... " !! فما هو هذا (الفكر) (المنير) الذي يريد تركي التفريغ له ونشره بين الناس !؟ هذا ما ستعرفه عند فراغك من هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ

ـ ورواية بعنوان (شوق الوادي) [31]
ـ له العديد من المشاركات الصحفية عبر المقالات ، كمقالاته الأسبوعية في جريدة الشرق الأوسط ، أو مقالاته في جريدة الحياة ، أو مجلة الاتصال وغيرها من المجلات غير السعودية .

---

[3]1 صدرت قريباً وهي رواية رمزية مغرقة في الغموض، ولأجل هذا لم يستطع الدكتور غازي القصيبي نفسه فهمها ! كما صرح بذلك في المجلة العربية .(عدد)

نقد كتاب
(الثقافة العربية أمام تحديات التغيير)

يقول تركي الحمد في مقدمة كتابه هذا :

) يعيش الإنسان (بصفته فرداً أو جماعة) ضمن محيط طبيعي واجتماعي ([1].
)إدراك واستيعاب هذا المحيط لا يكون إلا عن طريق وسيط معين ، ألا وهو مجموعة من المفاهيم والتصورات والمصطلحات والكلمات التي من خلالها تنتقل صورة الموضوع إلى الذهن ([2].
) المفهوم ليس إلا تصور ذهني يقوم بنقل الموضوع (المحيط) الذي هو متغير بطبيعته ، وبالتالي لا بد للمفاهيم والتصورات أن تكون متغيرة بدورها ، وإلا فإنها سوف تتحول إلى وسيط مزيف عندما تثبت في محيط متغير ([3].
) الإشكالية تنبع من أن الإنسان (فرداً أو جماعة) ينحو في كثير من الأحيان إلى تقديس الكلمات والمفاهيم والمصطلحات ، وإعطائها بُعداً ثابتاً بحيث تتحول مثل هذه المفاهيم والمصطلحات والتصورات والأحكام إلى قيد على الإدراك ، ومن ثم التمثل ، ومن ثم الحكم على الأشياء والعلاقات [4].
ثم يؤكد تركي هذا حين يزعم) أن الأزمة المعاصرة للثقافة (العربية) إنما تكمن في هذه النقطة المتُحدَّث عنها آنفاً . مجموعة من المفاهيم والتصورات والقيم اكتسبت صفة الثبات المطلق (بل السكون) وفقدت بالتالي الصلة مع الواقع أو المحيط المتغير فأصبح الإدراك الذي تنقله وبالتالي الأحكام الصادرة عنها إدراكاً وأحكاماً مزيفة أو مشوشة على الأقل ، وهذا ما نتبينه من خلال التعامل العربي المعاصر مع أحداث هذا العالم وتحولاته من حيث عدم القدرة على فهم مجريات الأمور وعدم القدرة على تحقيق الأهداف ، وبالتالي المراوحة في مكانك سر رغم كل دعوات النهضة والثورة والإصلاح وغيرها من اتجاهات ايديولوجية تختلف شكلاً ولكنها ذات بنية واحدة مضموناً ، حيث إنها في نهاية المطاف تتحدَّد بذات الثقافة العاملة في إطارها وتنتمي إلى ذات الخطاب وتصدر عن نفس العقل ([1]

قلت : فملخص أزمتنا عند تركي الحمد هو أن :
1 ـ العالم (أو المحيط) من حولنا متغير .

---

[1] الثقافة العربية أمام تحديات التغيير (ص 10) .
[2] المصدر السابق (ص 10، 11) .
[3] المصدر السابق (12، 13) .
[4] المصدر السابق : (ص 20) .
[1] المصدر السابق (ص 22) .

2 ـ إدراكنا لهذا العالم (المحيط) يتم بواسطة (مجموعة من المفاهيم والتصورات والمصطلحات والكلمات) تنقل لنا (المحيط) الذي هو بطبيعته متغير . إذاً :

3 ـ لا بد أن تكون تلكم المفاهيم متغيرة ، وإلا فإنها ستتحول إلى وسيط مزيَّف إذا (ثبتت) و (سكنت) .

4 ـ أزمتنا أننا ثبَّتنا المفاهيم وقدسناها لتكون حاكمة على الأشياء والعلاقات .

هذا هو ملخص الأزمة في نظر تركي ، ومشكلته أنه يستخدم مصطلحات عامة وليست محددة لنتبين مقصده بكل وضوح .

فهو ما دام قد نصَّب نفسه مفكراً يسعى إلى خدمة وطنه وأمته ومشخصاً لأدوائها ومقترحاً حلول مشاكلها كان الأولى به أن يلجأ إلى لغة (صريحة) يفهمها من يوجه لهم هذه النصائح والحلول ، أما اللجوء إلى اللغة حمَّالة الأوجه فهو مما يزيد الأزمة تعقيداً ويشغل الأذهان ، يجول بها بين الظنون والاتهامات .

وجوباً على مقولتك أو (تشخيصك) السابق أقول نقضاً له :

أولاً : قولك بأن (المحيط من حولنا متغير) ما تقصد بالمحيط أو العالم من حولنا الذي هو متغير في نظرك ؟ وهو ما سيترتب عليه أن تتغير مفاهيمنا لأجله .

إن كنت تقصد بهذا العالم ظواهره الجغرافية الطبيعية من حولنا فهي لم تتغير مكوناتها منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها فالسماء هي السماء ، والشمس هي الشمس ، والقمر هو القمر ، والجبال هي الجبال ، والأرض هي الأرض ، والبحار هي البحار وهكذا: الأنهار والماء والهواء والنار والشجر والحيوانات .

كل هذا لم يتغير منذ أول مخلوق وهو آدم ـ عليه السلام ـ إلى يومنا هذا .

وإن كنت تقصد بالمحيط المتغير الأعراض الملازمة للأشياء ، من صحة ومرض ، أو سواد وبياض ، وحار وبارد ، وخشن وناعم . . . الخ فهذه أيضاً لم تتغير منذ وُجدت الأرض .

وأن كنت تقصد بالمحيط المتغير هو الإنسان وطبائعه المختلفة فهذه لم تتغير ـ فالإنسان هو الإنسان ، يغضب ويرضى ، ويحب ويكره ، ويفرح ويحزن ، ويسعد ويتألم .

وإن كنت تقصد بالمحيط المتغير هو (الأخلاق) فهذه ـ أيضاً ـ لم تتغير، والناس مجمعون عليها من قديم الزمان ، فالصدق هو غير الكذب ، والكرم غير البخل ، والشرف غير الذل ، والشجاعة غير الجبن ، والمروءة غير الخسة وهكذا .

الناس مجمعون على مدح الأخلاق الشريفة ، من صدق وشرف وشجاعة وكرم ومروءة وشهامة ونُصرة و . .

وهم مجمعون ـ أيضاً ـ على ذم الأخلاق الدنيئة ، من كذب ومهانة وجُبن وبخل وخسة ونذالة ومكر وخديعة و . . .

فهذه (الأخلاق) لم تتغير . والناس منذ نشأتهم إلى يومنا هذا يحرصون على أشرفها ويجانبون أرذلها .

وإن كنت تقصد بالمحيط المتغير المحللات والمحرمات ، فهذه الأصل فيها الحل كما قال العلماء [1] ، وألا يُنتقل عن هذا الأصل إلا بوحي من الله . فهو المحلل والمحرم سبحانه . وقد نهى عباده أن يحللوا ويحرموا دون استناد على الوحي ، فقال: { ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب } .

فما أحله الله فهو حلال طيب .

وما حرمه فهو محرم خبيث .

وما كان من الأشياء محرماً ثم حُلَّل فهو حال تحريمه لا نفع للناس فيه ، وحال تحليله أصبح من الطيبات .

وما كان منها محللاً ثم حُرَّم ، فإنه حال حله نافع للناس ، وحال تحريمه أصبح من الخبائث التي لا نفع فيها .

إذاً فالمحللات والمحرمات تتبع الوحي ، وهي لا تتغير إلا بتغيير الوحي لها .

فالزنا ـ مثلاً ـ محرم في جميع الأحوال ، فلا يأتي يوم يُحلَّل فيه ، لأن الوحي انقطع بعد محمد

[1] على القول الراجح . وانظر المسألة مع توثيق أقوالها في " العدة في أصول الفقه " للقاضي أبي يعلى (4/1238 وما بعدها) مع تعليقات المحقق احمد سير المباركي ـ حفظه الله ـ .

[2] . قد تكون المخالفة: كفراً أو تحريماً أو كراهية، باختلاف طبيعة هذه العادة .

[illegible]

---

[3] . مقال للأستاذ غازي التوبة بعنوان: (بين نسبة الحقيقة والنص القطعي الثبوت والدلالة) في مجلة المجتمع (العدد 1337)

[illegible]

4 . الثقافة العربية (ص 25)
5 . المصدر السابق (ص 26)
6 المصدر السابق (ص 26)
7 المصدر السابق (ص 26)
8 المصدر السابق (ص 26)
) المصدر السابق ، (ص 26 ـ 28).

[2] دون كيشوت الذي يشير إليه تركي رجل موسوس ، مغرم بالفروسية والبطولة ، حارب طواحين الهواء يعتقدها الأعداء فقذفته هو وحصانه ورمحه بعيداً !

( ) المصدر السابق ، (ص 28 ـ 29) .

[1] سورة البقرة ، الآية : 213

[2] تفسير ابن كثير (1/257)

( ) سورة الأنبياء ، الآية : 107 .

[2] سورة الأعراف ، الآية : 158 .

[3] سورة الأحزاب ، الآية : 40 .

[4] سورة المائدة ، الآية : 3 .

[1] انظر : " الابطال النظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان " للشيخ بكر أبو زيد .

( ) الثقافة العربية . . . (ص 29) .

( ) المصدر السابق (ص 31 ـ 32) .

(1) سورة الأحزاب ، الآية : 21 .
(2) سورة النساء ، الآلية 14 .

المنظرالأول للماركسية ، يهودى الديانة ! وإن ادعى التنصل من ذلك، فهل يعى الحمد هذ؟

(2) نصراني ماكر ، استطاع الترويج لمبادئ حزب البعث حتى تسلط على رقاب المسلمين في سوريا والعراق، ثم ادعى صدام _ وهو أحد حسناته ! _ أن شيخه قد مات على الإسلام ولكنه كان يخفى إسلامه !!

(3) المنظر الأول للقومية العربية التي اتخذها ديناً ، أصله من حلب وعاش في اليمن ثم تنقل في بلاد الشام والعراق ، ولا يزال القوميون يخضعون له .

(1) سورة يونس ، الآية : 98 .

(1) سورة النحل ، الآية : 52 .

[illegible]

(1) سورة الأنفال ، الآلية : 60 .

(2) الثقافة العربية . . (ص 32) .

[1] المصدر السابق (ص 32-33)

) وقد يقال بأنه يقصد بالنموذج المتسامي الذي لا يمكن الوصول إليه هم " الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ " الذين هم أفضل الأمة بشهادة القرآن والسنة ، وهذا مما يغيظ تركي !

وقد يقال هذا ، ولكن (الرجل) كما قلتُ في المقدمة مُظلم العبارة ، لايُصَرح بما يريد !

[2] الثقافة العربية . . . (ص 34) .

) المصدر السابق (ص 34-35) .

(2) المصدر السابق (ص 36) .

)

(1) المصدر السابق (ص 37) .

.

( ) ( ) ( )

وقَـلَّ من جـدَّ في أمرٍ يحـاوله

(1) سورة الروم ، الآية 9 .
) سورة غافر ، الآية :21 .
(2) سورة القمر . الآية 43 .
) سورة المنافقون ، الآية : 8 .
(4) سورة آل عمران ، الآية : 139 .
(5) سورة البينة ، الآية :6 .
(1) سورة الإسراء ، الآية : 20 .

[2] الثقافة العربية . . . (ص 38) .

[1] المصدر السابق (ص 39)

[1] المصدر السابق (ص 40 – 41) .

[2] سورة محمد ، الآية : 4 .

[2] سورة الكهف ، الآية : 58 .
[1] سورة فاطر ، الآية : 45 .
[2] سورة آل عمران ، الآية 178 .
[3] سورة التوبة ، الآية 85 .
[4] سورة آل عمران ، الآية : 196 ، 197 .

وإلا فإن إعادة تشكيل هذه المفاهيم كان أحد الحوافز التي أدت إلى النهضة اليابانية الحديثة . هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن الثقافة اليابانية لم تكن أسيرة مفهوم الصدارة والعلوية والسيادة الواجبة كمضمون للنهضة (الموقف الايديولوجي) بل إنها اتجهت اتجاهاً براغماتياً شبه صرف أدى في النهاية إلى سيادة يابانية من نوع معين وبشكل معين)[10].

قلت : عجيب أمرك يا تركي ! تطالب المسلمين بأن لا يعتزوا بإسلامهم ، وأن لا يروه خاتمة الأديان الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه وتطالبهم بأن يساووا أنفسهم مع الكافرين ، إن لم يكونوا أقل منهم ـ عندك ـ

ثم تقترح عليهم أن يتخلوا عن دينهم وينساقوا مع الثقافة العالمية (المزعومة) لكي يتقدموا ويتحضروا ! هذا هو ملخص فلسفتك السابقة .

والذي يَعْجب المرء منه أنك لا زلت تخلط بين مسألة التقدم (الدنيوي) وبين مسألة الأديان ، فمن كان عندك متقدماً في أمور الدنيا فهو خير من غيره . ولو كان يدين بدين (الإسلام) ! .

ومن كان مسلماً متأخراً في أمور الدنيا فهو شر من الكافرين ـ والعياذ بالله ـ .

وأجهل من هذا أنك ربطت التقدم (الدنيوي) بالتخلي عن الإسلام ، والأخذ بهذه الثقافة العالمية التي اخترعتها .والعقلاء جميعاً يعلمون أن التقدم (الدنيوي) لا دخل له بالثقافات ، وإنما هو مبذول للجميع ، فمن أخذ بأسبابه حصل عليه ومن آثر الدعة والكسل حُرمه ـ كما سبق ـ .

ودليل هذا أننا نجد بلاداً (غير غربية) قد نالت من هذا التقدم (الدنيوي) حظاً لا بأس به ، بالرغم من تباين ثقافتها كاليابان ، والهند ، وكوريا وغيرها .

بل نجد بلاداً إسلامية ـ ولله الحمد ـ بدأت تفيق من غفوتها وتسعى حثيثاً إلى حجز مكانها في هذا التقدم . كالباكستان مثلاً .

ودليل هذا ـ أيضاً ـ أننا نجد كثيراً من الخبراء الذين ساهموا في تطور أرقى بلاد الغرب (مادياً) وهي أمريكا ، هم ممن يدينون بثقافات غير ثقافتها ، وإنما وهبهم الله مواهب عقلية استطاعوا بها استثمار طاقات الأرض وكنوزها ، ولما لم يجدوا من يعينهم في ديارهم لجؤا إلى بلاد الكفر فكانوا عوناً لها على تقدمها .

---

[10] . الثقافة العربية (ص 50-51)

الحاصل : أن التقدم (الدنيوي) لا علاقة له ألبته بالأديان والثقافات، وإنما هو حاصل لمن استثمر مابثه الله في هذا الكون من طاقات ومخزونات .

والإسلام ـ كما سبق ـ يدعو إلى هذا الاستثمار ويحث أبناءه عليه ، فما على بلاد المسلمين وقد حباها الله الكنوز المدفونه في الأرض إلا أن تستثمر هذا كله ، وتتوكل على الله وحده ، وتشجع النابغين من أبنائها ، وتفتح لهم مجال الانطلاق في هذا التقدم ، دون أن تَحْذَر منهم ! أو تثبطهم ، أو تضع في دربهم العراقيل . فإنها بهذا كله واصلة ـ بلا شك ـ إلى ماوصل إليه الآخرون ، وجامعة بين سعادة الدنيا والآخرة ، وغيرها من الكفار وإن وصلوا إلى هذا التقدم فمثواهم النار وبئس المصير ولو رغمت أنوف (المنبهرين) !

فليت الدكتور الحمد يفهم هذا ولا يربط التقدم الدنيوي لنا بالتخلي عن (الإسلام) والأخذ بالثقافة العالمية التي اخترعها من عند نفسه . والله المستعان .

بعد هذا عقد الحمد فصلاً بعنوان (الثقافة العربية والسلوك السياسي العربي) ملخصة أن السلوك السياسي هو عبارة عن ترجمة للثقافة التي يحملها المجتمع .

ولتوضيح ذلك ضرب الحمد مثالين لهذا .

أولهما : قضية حرب الخليج الأخيرة ، وحيث استخدم صدام في شعاراته أثناء الحرب ، لغة (ماضوية) تتحدث عن الدين وعن الصراع بين الإسلام والصليبية ... الخ .

في لغة لا تعبر عن الواقع .

المثال الثاني : هو تعامل العرب مع قضية فلسطين حيث الرفض والتعالي على الواقع حتى خسرنا كل شيء .

ثم قال الحمد (الماضوية والرمزية ـ الأسطورية ـ خلقت بالنسبة لقضية فلسطين انطباعاً ، بل اعتقاداً ميتافيزيقياً هلامياً معيناً من أن فلسطين لابد وأن تتحرر في يوم ما ، وينتهي الوجود الإسرائيلي برمته كيف ، اين ، ومتى ؟ هذه أسئلة عقلانية لا تجد إجابة لها لدى النخب فما بالك بالجماهير . هنالك مجرد حلم " رغبوي " بذلك يسقط على واقع الحال فتنبثق عنه ثلة من الرموز والأساطير . عندما يُقبل ذلك "المنقذ" من الغيب تتحرر فلسطين كما أقبل صلاح الدين وطرد الصليبيين من فلسطين ، وكما جاء قطز والظاهر بيبرس وهزموا أبناء التتار . هنالك بعد ميتافيزيقي غيبي بالنسبة لهذا المنقذ المفترض تعبر عنه الثقافة العربية عموماً والشعبية

خصوصاً أفضل تعبير حين تربط الأشياء بالزعامة الفردية وقدرتها على الانقاذ الخارق) [11] .

قلت : أما أن صدام حسين استخدم شعارات (ماضوية) فيعني بها تركي أن صداماً قد استغل الشعارات الإسلامية عند مواجهته للغرب ، وهذا أمر واقع ، والذي دعاه لهذا هو محاولته كسب تعاطف الجماهير الإسلامية المتعطشة لجهاد أعداء الله ، لاسيما مع تنامي المد الإسلامي في كل البلاد ـ ولله الحمد ـ

فلهذا لجأ صدام إلى دغدغة الشعوب باستخدام اللغة التي يؤمنون بها ، ويتمنون دعوتها ، ولكنه لم يُفلح كثيراً في هذا لأن الشعوب الإسلامية قد انتشر بينها الوعي الإسلامي فلم تعد تخدعها الشعارات دون الأفعال ، والكثير يعلم أن صداماً وحزبه (البعث) هم أكفر وأضر على الأمة من اليهود والنصارى لأنه حزب علماني النشأة وخصم لدود للإسلام ، ولولا مصلحة صدام ومن معه من أعضاء حزب البعث في استخدام الشعارات الإسلامية لكانوا قد داسوا تلكم الشعارات ـ والعياذ بالله ـ تحت أقدامهم ، ولكنهم أناس يدورون مع مصلحتهم ، فهم قد أيقنوا أن الشعوب الإسلامية لم تعد كما كانت بالأمس تحركها الشعارات القومية ، وإنما آمنت وأيقنت بعد أن جربت تلكم الحلول (القومية) المنابذة للإسلام بأن الحل الوحيد لمشاكلنا جميعاً هو الالتزام بالإسلام وعودة الحكم الإسلامي إلى ديار المسلمين بعد أن عُطِّل وأبعد عن الواجهة ـ إلا مارحم الله ـ

وأما من تعاطف مع صدام وأيده وانساق مع شعارته ، ففي ظني أنه إنما فعل ذلك ليس حباً في صدام وحزبه ، وإنما بغضاً لأهل الصليب .

أما سخريتك باعتقاد المسلمين بأن فلسطين سوف تتحرر يوماً ما ، ووصمك هذا الاعتقاد بأنه غير واقعي ، وإنما أسطوري غيبي أو ميتافيزيقي كما تقول ، فهذا دليل جهلك بدينك وبأحاديث نبيك ، أو إعراضك عنها وعدم تصديقها .

فقد قال مبشراً بهذا : " لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر . فيقول الحجر أو الشجر : يامسلم ! يا عبد الله ! هذا يهوديٌ

---

[11] الثقافة العربية (ص 65) .

خلفي فتعالَ فاقتله . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود " [12].

هذا هو الذي جعل الشعوب الإسلامية تؤمن بأن يوم تحرير فلسطين آت لا ريب فيه ، لأنها تصدق بقول نبيها الذي قال الله فيه:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) [13] .

وليس معنى هذا أن تركن الأمة إلى أن يأتي هذا اليوم الموعود ، وإنما الواجب عليها أن تحرص على الالتزام بدين نبيها كما أنزل دون بدع أو تحريف ثم تجاهد أحفاد القردة إلى أن يأتي وعد الله .

قلت : وما سبق من سخريتك بهذا الحديث وما جاء فيه هو دليل على عدم إيمانك بالغيب الذي أخبر به الله وأخبر به رسول الله ، والله الهادي .

ثم عقد الدكتور فصلاً بعنوان (الحالة الثقافية العربية : خلاصات ونتائج) قال فيه :

(نحن أمة لا تعرف ماذا تريد ، وإن عرفت فعن طريق الأسطورة والحلم البحت المجرد) [14] .

(نحن أمة لا تعرف ماذا تريد ، لأنها أمة محكومة بمفاهيم ثقافية ذات خصائص تُقيد من حرية الفعل والحركة لديها بمفاهيم وتصورات لا تعبر عن الحركة في التاريخ بقدر ماتعبر عن السكون واللاتاريخية) [15] .

(العالم يتحدث عن المستقبل ويغير من الحاضر ، ونحن لا نتحدث إلا عن الماضي ، وننقسم حول هذا الماضي المتصور شيعاً وأحزاباً متناحرة في قضية لا وجود لها أصلاً ، وإن وجدت فلا أثر لها في تحولات المستقبل في هذا العالم ، وإذا أردنا أن ندرك حقائق الأمور في هذا العصر حاولنا ذلك من خلال تصورات ومسميات لا علاقة لها بالعصر وثقافته ، أي أننا نسبل الماضي على الحاضر فنخسر المستقبل) [16] .

قلت : لا زال الدكترو يتحدث بلغة رمزية عائمة ، فلم يبين الدكتور ماهي الاسطورة التي لا زلنا نعيش فيها ؟

---

[12] أخرجه مسلم (2922) . وقد بدأت الأحداث تؤكد كلام الصادق المصدق من حيث تجمع اليهود من جميع بلاد العالم في فلسطين ، وتعاظم (المد) الإسلامي الذي سيجعل من فلسطين مقبرة لأحفاد القردة . نسأل الله أن يعجل بهذا وأن يرزقنا شرف المشاركة فيه ! وأن يخذل المنافقين الذين يكذِّبون محمداً ، والذين يقولون كما قال أسلافهم (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) .

[13] سورة النجم ، الآية :3 .

[14] الثقافة العربية (ص 17).

[15] الثقافة العربية (27) .

[16] الثقافة العربية (ص 72-73) .

وما هو الماضي الذي يعيب علينا اتباعه ؟ وما هي المفاهيم الثقافية التي تقيدنا ؟

إن كان يعني بذلك : الإسلام (الصحيح) الذي أنزل على محمد ، فبئس ما سولت له نفسه ، حيث زعم أن اتباع الإسلام يورث الأمة التخلف ويعيقها عن الحركة .

وإن كان يعني بذلك شيئاً آخر فليبينه (بوضوح) لا رمز فيه ، لأنه في مقام النُصح للأمة ، فلماذا الخوف ؟ والماذا التعتعة ؟ والماذا التخفي خلف العبارات (المطاطة) ؟

أما تلميحه إلى أننا نختلف حول الماضي ، فهو يعني بذلك اختلاف أهل السنة مع أهل البدع وعلى رأسهم الرافضة ، حول قضية الصحابة والخلافة ، وهي قضية قد مضت ، وهدى الله فيها أهل السنة إلى القول الوسط ، والذي يحفظ للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مكانتهم مع ترديد قوله الله تعالي {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [17] .

أما وقد خاض أهل البدع في هذه القضية وتجرؤا على أعراض خير الخلق بعد الرسل ، فكان من واجب أهل السنة توضيح الحق في هذه المسألة ، وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح ليهلك من هلك عن بينه ويحيا من حيَّ عن بينه ، وتبيين الحق في هذه القضية (الماضية) ليس مما يعيب أهل السنة الذين هم أهل الإسلام ، فاللوم ليس عليهم وإنما على أهل البدع الذين آثروا تفريق الأمة وتحزبها بالخوض في أحداث قد مضت وانتهت ولم يقولوا : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ماكسبتم ولاتسئلون عما كانوا يعملون) [18] .

فاللوم منصب على المبتدعة ـ وعلى رأسهم الرافضة ـ فهم الأحق بتقريع الدكتور حتى يرعووا عن بدعتهم ويعودوا إلى الإسلام ، ليكونوا عوناً لإخوانهم أهل السنة في نشر دعوة الحق ، والترقي في مراقي التطور والتقدم .

ثم عقد الدكتور خاتمة لكتابة أسماها (نحو ثقافة عربية جديدة) ومن يطلع على هذه الخاتمة يتوقع أن يسعفنا الدكتور فيها بخلاصة ما يريد قوله للأمة بعد أن أنهكته اللغة (الرمزية) طوال بحثه ! ولكن القارئ لخاتمته يفاجأ بأن الدكتور لا زال يتخبط ويتعثر في سبيل التوضيح

---

[17] سورة الحشر ، الآية : 10 .

[18] سورة البقرة ، الآية : 134 .

عن مراده ويستخدم نفس اللغة السابقة التي سار بها طوال بحثه .

يقول الدكتور ما ملخصه بأن (لكل النهضات الإنسانية المعروفة تاريخياً ابتدأت بنوع من الثورة الابستمولوجية [19]! التي غيرت من نظرة الإنسان إلى نفسه ، وإلى مجتمعه ، وإلى العالم من حوله) [20](فكانت النهضة ، وكان الابداع ، وكان الفعل الحضاري) [21].

(وعندما نقول مثل هذا الكلام ، فإن ذلك لا يعني الانفصال التام أو القطيعة المطلقة بين الثقافة السائدة والثقافة اللاحقة) [22].

ثم يقول تركي (كل الطروحات النهضوية العربية تقريباً (الإسلامية منها والقومي) تدور في فلك التراث ولكنها لاتنطلق منه بمعنى أنها تدور في النسق التراثي ولا تبني أنساقاً جديدة) [23].

(لأجل ذلك ، فإن المفاهيم والتصورات والقيم الماضوية (التراث) تبقى حاملة لمضمونها السابق في الأنساق السابقة وذلك لانعدام النسق الجديد ومن ثم تفقد فاعليتها لأنها تنتمي إلى زمان غير الزمان ومكان يختلف عن المكان . ومهما حاولنا تحديث هذه المفاهيم والتصورات والقيم باعطائها مضامين جديدة عن طريق التوفيق وإعادة التفسير والتأويل فإن ذلك لا يجد إذا كان النسق العام للأشياء (ومنه النسق الابستمولوجي والثقافي عامة) وبنية العقل ذاتها ثابتة لا تتغير وهذا النسق لا يكون إلا بالإنطلاق من حيث انتهى الآخرون (وفق ما تقضي به التجارب النهوضية الناجحة) سواء كان هؤلاء الآخرون هم " الآخر " الغربي أو التراث ذاته وليس الفرق في كل ذلك. بمعنى آخر ، إن المطلوب هو سيطرة الحاضر على الماضي وليس سيطرة الماضي على الحاضر) [24].

---

[19] قال الأستاذ منذر الأسعد في تعريفها :
" إبستمولوجيا : فرع من الفلسفة العامة يبحث في أصل العلوم الإنسانية وطبيعتها ومداها ومدارسها المختلفة . وبعض المفكرين المعاصرين يذهبون إلى أن الإبستمولوجيا تبحث في ما يتعلق بفلسفة العلوم ومبادئها الأولى .
أما عن طبيعة المعرفة ومداها فتتناقض آراء المفكرين الغربيين بين الأوهام والتطرف المادي الإلحادي ، وحيث يصل الشك أحياناً إلى الزعم باستحالة الحصول على معرفة يقينية .
ومعظم هؤلاء ينكرون الوحي كمصدر للمعرفة !!) (المغني الوجيز ـ ص 12) .

[20] الثقافة العربية (77) .

[21] الثقافة العربية (ص 77) .

[22] الثقافة العربية (ص 78- 79) .

[23] الثقافة العربية (ص 82) .

[24] الثقافة العربية (ص 82-83) .

ثم ختم تركي دراسته بقوله : (من أجل الاندماج في العصر الحديث ، ومن أجل أن يكون للعرب دورٌ في هذا العالم وإيجابية معينة لابد أن تكون البداية على مستوى الثقافة ، مستوى العقل ، مستوى الخطاب ، قبل أي شيء آخر وذلك من خلال نسق جديد للمعرفة يستوعب الحديث ولا يرفض القديم ولكنه لايغرق فيه أو يسجن نفسه فيه في ذات الوقت . كيف يكون هذا النسق وكيف تكون محدداته وبُناه مسألة لا أجيب عنها وحدي ولا أستطيع الإجابة وليس لي حق الإجابة وحدي إنها مسألة مطروحة ومتروكة لكل قطاعات الانتلجنسيا [25] العربية كي تقدم رؤاها ورؤياها وفق إحساس بالمسؤولية معين ووفق نظرة منفتحة متفتحة ليست أسيرة أي نوع من أنواع الدوغما والثقافة المدرسية [26] وذات منهج متوازن يوائم ما بين الأمل والألم ، الحلم الواقع ، وهذه هي خصائص الانتلجنسيا الجديدة التي على عاتقها يقع الجزء الأكبر من مسؤولية بناء ثقافة عربية جديدة فهل توجد مثل هذه الانتلجنسيا ؟ وهل ستوجد مثل هذه الثقافة الجديدة وتكون نهضة عربية حقيقية أم أن الانقراض هو المصير ، هذه هي المسألة) [27].

قلت : كما هي عادة الدكتور فإنه يستخدم لغةً هي أشبه بالألغاز أو لغة (المجذوبين) من غلاة الصوفية ، وإلا فما معنى قوله (كل الطروحات النهوضية العربية تقريباً . . . تدور في فلك التراث) ثم يوضح هذا بقوله (بمعنى أنها تدور في النسق التراثي ولا تبني أنساقاً جديدة) !!! فما هذا اللغو الكلامي الذي لا طائل تحته ؟ فليس الفهم وادعاء (العقلانية) يكون باستخدام هذه المعميات ، وأن يخبط المرء خبط عشواء ، لا يدري ما يقول فهذا لا يعجز المرءَ صنعُه ، فالجميع يجيد مثل هذا التلاعب بالألفاظ وتعمية المعاني تحت دعاوى التحليل والتفكير العقلاني !

وإنما الفهم والذكاء يكونان باستخدام لغة واضحة يتم من خلالها تشريح المشكلة القائمة ثم طرح الحلول التي يرى الكاتب أنها مناسبة لها ، لكي يستفيد من كلامه الناس الذين يخاطبهم هذا المفكر ، بدلاً من تصديع رؤسهم بمثل هذا اللغو غير المثمر .

ثم أقول : ما يقصد الدكتور بأن كل الطروحات العربية والإسلامية تدور في فلك التراث ؟ هل يعني أنه يطالب

---

[25] معناه : الفئة المثقفة (المغني الوجيز) للأسعد (92) .

[26] !!!

[27] الثقافة العربية (86-87) .

بأن يُنبذ التراث !؟ والتراث كما نعلم يدخل في مسماه عند الإطلاق : الكتاب والسنة . فهل يقصد الدكتور هذا ؟ وما هي الأنساق الجديدة التي يريد الدكتور أن نبنيها لنتقدم ونتحضر بزعمه ؟

هلاَّ وضح ذلك .

الذي يعلمه العقلاء أننا نحتاج ـ لنتطور ونتقدم دنيوياً ـ إلى أن نتمسك بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة في أحكامنا وسلوكنا ، وعبادتنا ، ثم نفتح آفاق المعرفة (الدنيوية) لأفراد الأمة لكي يساهموا فيها بما يستطيعون ، مع دعمهم ، وتسهيل مهمتهم ، ورفع العوائق عن دربهم ، فبهذا نحصل على سعادة الدارين :

الدنيا: بترقينا فيها مع التزامنا بديننا وعدم التفريط فيه .

والآخرة : بديننا الذي استقمنا عليه ، فأوصلنا ـ بعد رحمة الله ـ إلى جنة رب العالمين .

نعم ! بهذه البساطة يمكن علاج مشاكلنا التي لبَّسها علينا الدكتور ، ودعانا إلى نبذ ديننا تحت دعاوى (نقد العقل) أو (الثورة الابستمولوجية) !! إلى آخر هذا الهراء .

وكما قلت ـ سابقاً ـ يخلط الدكتور كثيراً بين التقدم (الدنيوي) وبين الدين والتزامه ، فيرى أننا لنتقدم (دنيوياً) لابد أن نتخفف من ديننا ـ والعياذ بالله ـ ونسي مدعي العقل أن لا علاقة بين الاثنين ـ كما سبق ـ

أما خاتمة دراسة الدكتور فهي أيضاً لغز معمىً يضاف إلى قائمة ألغازه السابقة ، فهو يطالبنا بأن تكون (البداية على مستوى الثقافة ، مستوى العقل ، ومستوى الخطاب ، قبل أي شيء آخر ، وذلك من خلال نسق جديد للمعرفة ، يستوعب الحديث ، ولايرفض القديم ، ولكنه لايغرق فيه أو يسجن نفسه فيه ، في ذات الوقت)[28] .

كيف يكون هذا ؟ وما هو هذا النسق الجديد ؟

يقول الدكتور : (لا أستطيع الإجابة ، وليس لي حق الإجابة وحدي)[29]!!!

كيف لا تستطيع الإجابة ، وأنت الذي نظرَّت ، وحلَّلت ، ودرست حالتنا الثقافية الراهنة ، ثم لما جدَّ الجد ، وجاء وقت تقديم الحل لمشاكلها تسللت لواذاً هرباً من الجواب ! كيف تدعي أنك مفكر ، وأنت لا تستطيع تقديم حلٍ لمشكلة أنت أنشاتها ، وهوَّلتها ، وبنيت عليها كتابك ؟

---

[28] الثقافة العربية (ص 86) .

[29] المصدر السابق (ص 87) .

حقيقةً ، هذا من العجائب أن يختم الدكتور كتابه بهذه الخاتمة ، وهذا دليل على أن فكر الدكتور من النوع (الهدمي) لا (البنائي) .

فهو كالأستاذ الذي يخطَّئ طالبه في أجوبته ، فإذا طالبه الطالب بالحل الصحيح عيَّ وسكت !

فهل يعقل مثل هذا !؟

أم أن المسألة مجرد هدم لبناء هذه الأمة ، ولو لم يُقَدم لها البديل ، كما يفعل أبالسة الحداثة عندما يهدمون ولا يبنون ، ويُقيَّضون ولا يشيدون ، والهدم ـ كما يعلم الجميع ـ من أسهل الأشياء ، أما بناء الأمم فهو أمر لا يستطيعه إلا أفذاذ الرجال ، ولا أظن الدكتور (الهدمي) منهم ! .

نقد كتاب
دراسات_ايدلوجية_في_الحالة_العربية

هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من الدراسات والمقالات التي كتبها الحمد في أوقات متفاوتة ، وفي أماكن متفرقة ، ومناسبات مختلفة .
وعند تأملي لها وجدت أنها لا تخرج في محتواها عن الكتاب السابق للدكتور الحمد (الثقافة العربية أمام تحديات التغيير) .
لهذا فقد اخترت التعليق على أبرز ما فيها مما يحتاج إلى مراجعة وتعقيب .

المسلمون ليسوا أفضل البشر عند الحمد

يقول الحمد عن لحظة (التقاء) المسلمين بحملة نابليون على مصر : (إن تلك اللحظة التاريخية تشكل في محيطها العام نوعاً من الحَجَر ألقي في بركة ساكنة من الماء محدثاً بذلك دوائر ودوائر ما زالت تتفاعل وتتداخل حتى هذه اللحظة دون أن تهدأ ودون أن يعود إلى البركة هدؤها واستقرارها . لقد بينت هذه اللحظة الفريدة البسيطة في عرف الزمان لسكان هذه المنطقة من العالم ، أن العالم غير العالم الذي عهدوه وخبروه وأن الكون يحتوي غيرهم من الشعوب وغيرهم من الأمم ليسوا بتلك الدونية التي كانت " مفاهيمهم " [30] المتوارثة تصورها لهم . بمعنى من المعاني ، نستطيع القول أن هذه اللحظة التاريخية قد بينت لهم أنهم ليسوا وحدهم في الكون وأن هذا الكون (العالم) أوسع مما يتصورون أو تصوره لهم المفاهيم السائدة حوله . بل لقد بينت هذه اللحظة أنهم ليسوا أسياد الكون كما كانوا يعتقدون بل ليسوا أفضل من فيه) [31]
قلت : لازال الحمد مصراً على تفضيل (الكفار) على (المسلمين) ، وتفضيل (ثقافاتهم ومن ضمنها أديانهم المحرفة) على (ثقافتنا وهي الإسلام) ولا زال لم يفهم ـ وأظنه لا يريد أن يفهم ـ أن التطور (المادي) الذي

---

[30]

[31] دراسات ايدلوجية في الحالة العربية (ص 8) ط 1- 1992م .

حظي به الغرب [32] لا يعود إلى أديانهم أو ثقافاتهم ، وإنما يعود إلى استغلالهم خزائن الأرض والكون (المبذولة لكل أحد) واندفاعهم في سبيل استثمارها دون معوقات أو مثبطات ، بل بتشجيع العقول (النابغة) عندهم ، وتسهيل مهمتها لتنتج وتثمر . . . إلى أن أدركوا هذا التطور (المادي) المشاهد الذي هو ليس حكراً عليهم .

بل ـ كما سبق ـ كل من بذل أسبابه سينال منه ما قدره الله {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ } [33].

فلا أدري لماذ يتجاهل تركي هذا ولماذا يضخم الموضوع تضخيماً مبالغاً فيه ، ويصور أن تحقيقه لن يكون إلا بأن تتخلى الأمة عن دينها (وهو يسميها مفاهيمها المتوارثة) .

([illegible]

وليعلم الحمد أن الغرب وإن تطور (مادياً) فهو باقٍ على (نصرانيته) القديمة ، معتز بها . وهكذا اليهود ، وهكذا غيرهم من (الوثنيين) كأهل الشرق ـ مثلاً ـ

فلم يتغير شيء على وجه الأرض منذ ظهر الإسلام ، كما يزعم الحمد ، لأن الكل باقٍ على (ديانته) ومعتز بها ، بل ومنافح عنها .

وإنما الذي تغير أن هذه الأمة تأخذ بأسباب التطور (المادي) فتتطور ، وتلك تقصر عنها فتبقى في مكانها .

فلماذا التهويل يا تركي ؟ وكأن العالم قد نقلب رأساً على عقب كما تريد أن تصوره لنا .

الحضارة (المادية) مرتبطة بأديان وثقافات الكفار عند الحمد :

---

[32] وكذا غيرهم ، كاليابان (الشرقية) . فلا أدري لماذا الإصرار على الغرب وحده من الحمد أم أن دراساته الأولى في أحضانهم قد آتت أكلها في عقليته فلم يعد يرى سواهم

[33] سورة الإسراء ، الآية :20 .

لا يرتضي الحمد لنا أن نأخذ بحضارة الغرب (المادية) لأنها مرتبطة (بثقافتهم) ، فإما أن نأخذهما جميعاً ، أو نذرهما جميعاً .

يقول الحمد : (إن التاريخ العربي الحديث والمعاصر يبين أن عملية " التوفيق " هذه هي عملية كمية وليست كيفية. بذلك نعني محاولة دمج ما لا يدمج ومزج ما لا يمزج وذلك وفق مقولة " نأخذ منهم ما يتفق وقيمنا ونترك الباقي " وقد ترجمت هذه العبارة في كثير من الأحيان على أساس " استيراد" المنتجات المادية لحضارة الغرب المعاصر دون التعرض لمسألة القيم والايديولوجيا (وفق الفهم الشمولي) . بمعني آخر فإن هذا الموقف يفصل ما بين منتجات الحضارة المادية وما بين منتجاتها أو إفرازاتها الثقافية والأيديولوجية ، ويدعو إلى أخذ الأولى ورفض الثانية .

وهذا الموقف ، في رأينا يشكل استحالة منطقية واجتماعية في آن واحد . فالحضارة أية حضارة ، هي عبارة عن كل واحد ليست افرازاتها المادية إلا نتاج لإفرازاتها الثقافية والايديولوجية وهذه بدورها ليست إلا إفرازاً للنتاج المادي وذلك في وحدة جدلية فاعلة ومنفعلة في آن معاً . والاستحالة تنبع ، من الناحية السوسيولوجية ، من استحالة الجمع " الكمي " بين الشق المادي لحضارة ما والشق الثقافي الايديولوجي لحضارة أخرى)[34] .

قلت : يحاول الحمد من خلال هذا القول (الكاذب) أن يسد جميع المنافذ على الأمة ، ويحاول أن يقودها إلى ما يريد .

فإن هي التزمت بدينها وصمها بالتخلف والانغلاق ، وفضل غيرها عليها .

وإن هي حاولت أن تستفيد من حضارتهم (المادية) صاح بها بأنها لن تستطيع هذا لأن حضارتهم (المادية) مرتبطة بثقافتهم ، فإما أن تأخذها جميعاً ، أو تتركها جميعاً

فماذا تفعل الأمة بعد أن سدَّ الحمد عليها المنافذ ؟ سيأتي ما يريده منها .

أما هنا فلنناقش قوله بأننا لا نستطيع أخذ التطور (المادي) دون أخذ الايدلوجيا أو الثقافة .

فأقول : ما المانع من أن نفعل هذا ؟

ثم ما هو هذا التطور (المادي) الذي سيرتبط بالثقافة ؟

الذي يعلمه الجميع أن قمة الحضارة المادية اليوم هي في :

ـ بلوغ الذروة في مجال الفضاء : صناعة طائرات مدنية أو حربية ، صناعة صواريخ متنوعة ، اطلاق أقمار صناعية ومركبات فضائية .

---

[34] دراسات ايدلوجية . . . (ص 76) .

ـ بلوغ الذروة في انتاج أنواع الأسلة الحربية المتنوعة .
ـ انشاء المصانع المختلفة المتطورة : صناعات حربية ، صناعات استهلاكية ، صناعات ثقيلة . . . الخ
ـ التفوق في عالم الاتصالات والحاسب : إنشاء شبكاته ، صناعة أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية ، أنظمة وأجهزة الحاسب الآلي ، الإنترنت .
ـ التفوق في الزراعة : أجهزة زراعية متطورة ، تخطيط نافع لما يُزرع وكميته ونوعيته ..

هذه ـ في ظني ـ أبرز ملامح التطور (المادي) المعاصر الذي من حصَّله فقد فاق غيره في القوة ، وأصبحت له سيادة ومهابة.

فما دخل كل هذه بالايدلوجيا والثقافة !؟

وهل كل ما سبق سوى عقول بشرية استفادت مما بثه الله على سطح وفي أعماق الأرض وفي الكون من طاقات كامنة تنتظر من يتوصل إليها فيستغلها ، فاستطاعت أن تسخرها لخدمة أوطانها وبلادها .

فما الذي يمنعنا من :

1 ـ استقدام خبراء وفنيين يكونون نواةً لمن بعدهم في استغلال طاقات وكنوز بلادنا.

2 ـ تشجيع النابغين من أبنائنا ، وجلب ما يحتاجونه من مواد ومعدات لكي ينتجوا ويحققوا أهدافهم كما فعل غيرنا .

3 ـ ومن ثمّ نحصّل ما حصله غيرنا بعد أن أسسنا البنية التحتية السليمة .

أعود فأقول : ما دخل كل هذا بالايدلوجيا والثقافة التي يوهمنا بأنها مرتبطة بهذا التطور (المادي) !؟

هل يخشى الحمد أن تسير الأمة على هذا الدرب فتصل إلى ما وصل إليه غيرها دون أن تفقد هويتها أو تفرط في دينها !؟ فأراد أن يسد عليها هذا المنفذ ، لكي تضطر إلى الاستجابة إلى (فكرته) التي تدعو إلى (الشك) في كل شيء و(هدم) كل شيء لنبدأ مشوارنا من جديد ـ كما زعم الحمد ! ـ

الحمد يدعو إلى نقد الكتاب والسنة الصحيحة !!

يقول الحمد موضحاً فكرته :

(إن المطلوب في هذه المرحلة التاريخية الحرجة (وكل فترة تاريخية هي فترة حرجة في حقيقة الأمر) هو سيادة العقل النقدي لدى المثقف العربي خاصة ومثقف العالم الثالث عموماً ، وذاك يعني أول ما يعني التخلص بوعي كامل من محددات العقل (الدوغماتي)[35] بكافة تفرعاته الايديولوجية والخطابية سواء ما

[35] الدوغماتية : مصطلح نصراني كاثوليكي مشتق من كلمة (دوجما) ومعناها : المبدأ ذو الصحة المطلقة ، ويرتبط هذا المصطلح بالإلهام الذي تزعمه الكنيسة لنفسها ، ويدخل في نطاقه الادعاء المثير للسخرية وفحواه أن بابا الفاتيكان معصوم ، وذلك بموجب

كان منها يتجه شرقاً أو غرباً وما يتجه منها إلى أعماق التاريخ يستفتيه أو ما يسيح منها في عالم الجغرافيا يستنطقه . وعندما نقول سيادة العقل النقدي والتخلص من العقل الدوغماتي فإن ذلك يفرض علينا بادىء ذي بدء التخلص من فرضية نجدها سائدة في حنايا العقل العربي قديمة وحديثة ألا وهي فرضية الحقيقة المطلوبة في مقابل النسبية وحركية الحياة والتاريخ ، فمن الملحوظ أن المثقف العربي على اختلاف مواقعه الايدلوجية والمعرفية والاجتماعية ، يشكل البحث عن الحق والمطلق ثابت الثوابت في تنظيره وخطابه سواء كان ذلك بشكل واع أو غير واع . ولأجل ذلك ، كما أرى ، فإن حياتنا الثقافية والعقلية وإن كان ظاهرياً تتصف بالتعددية إلا أنها هيكلياً ليست ألا انبثاق لعقلية واحدة ونظرة أحادية واحدة للكون والمجتمع ، ولأجل ذلك عجزت النهضة العربية المعاصرة عن تحقيق النهضة وعجزة الثورة عن تحقيق الثورة وعجزة الأصالة عن تحقيق الأصالة وكذلك الحداثة عجزة عن تحقيق الحداثة .

إن المطلوب إذن هو عقل نقدي وهذا لا يكون إلا بإلغاء محددات العقل الدوغماتي من حياتنا ، ولا يكون ذلك إلا باعتناق النسبية وديمومة الحركة ، وكل ذلك لا يكون إلا بنوع من الثورة المفاهيمية في الحياة العقلية العربية . ثورة مفاهيمية شبيهة بتلك الثورة التي استهلها عصر النهضة الأوروبية حيث كان الانقلاب الجذري في نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى مجتمعه والى الكون من حوله . بمعنى آخر ، فنحن بحاجة إلى نوع من النظرة النقدية التي تعيد موضعة الإنسان بالنسبة إلى نفسه (مفهومه عن نفسه) وبالنسبة إلى مجتمعه ، وبالنسبة إلى الكون الذي يعيش فيه . وعندما نقول نظرة نقدية أو عقل نقدي فإن البعض قد يعتقد أن ما نقوله هنا ليس إلا جزءاً من موقف القبول المطلق بالغرب ومفاهيم الغرب والذي انتقدناه بدءاً وإن ذلك سوف يؤدي إلى انقطاع كامل وجذري مع التراث والتاريخ الخاص بنا كأمة وجماعة . نرد هنا فنقول إن المسألة ليست كذلك ، فالنظرة النقدية أو العقل النقدي يقف دائما موقف ((المرتاب)) أو الشاك تجاه ما يأتيه من هنا أو هناك ، من أعماق

دوجما صدرت عام (1870م) !! وأصبحت الدوجماتية وصفاً يطلق على الحركات الشمولية كالشيوعية والفاشية .

وفي نطاق ببغاوية اللادينيين العرب أصبحوا يفترون على الإسلام بإلصاق الدوجماتية به ظلماً وعدواناً ، مع أنهم هم الأجدر به ، لأن الاقتناع بالإسلام أمر اختياري يلي التفكير والتدبر قال تعالى : لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } (البقرة : 256.

فالدوجماتية ـ فعلاً ـ هي نقل مصطلح كنسي وتعميمه ليشمل الدين الذي يرفض الإكليروس وادعاء العصمة لأي مخلوق سوى الأنبياء ـ عليهم الصلاة و السلام ـ ، وهو الدين الذي لا تتناقض مبادؤه مع أي حقيقة علمية !!)) (المغني الوجيز) للأسعد (ص 161 ـ 162) .

التاريخ أو من مجاهل الجغرافيا فيصيغ كل ما يأتيه وفق ما تقتضيه حركة التاريخ والمجتمع غير ناسف في ذلك عمومية المفهوم أو خصوصية المجتمع الذي يعمل فيه . إن القبول المطلق أو الرفض المطلق أو التلفيق الكمي هي مواقف دوغماتية في جوهرها حيث أنها تأخذ كلاً أو ترفض كلاً دون مراعاة عامل الحركة في التاريخ والمجتمع) [36]!!

إذن فقد صرّح الحمد بمراده بعد طول تردد !

فهو باختصار يريد من الأمة !

1 ـ أن يسود فيها (العقل) .

2 ـ أن تتخلص من (العقل الدوغاني بكافة تفرعاته الايدلوجية والخطابية..) أي أن تتخلص من كل ما يقيد هذا العقل ، ولو كان قول الله ـ عز وجل ـ ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم !! فإن هذين ـ كغيرهما عند الحمد ـ سيخضعان للعقل النقدي الذي يبشّر به ويدعونا إليه !!

3 ـ أنه ليس لدينا (حقيقة مطلقة) ، لأن كل شيء قابل للنسبية والتطور ! فكما أن كل شيء يتطور فكذلك الحقيقة تتطور ! فليس شيء ثابتاً عند الحمد ولو كانت أقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يُصرّح بهذا !

4 ـ يطالبنا الحمد لتحقيق (العقل النقدي) أن نكون من (الشاكين) (المرتابين) فلا نقبل أي شيء دون عرضه على هذا العقل النقدي ، فإن قبله قبلناه ، وإن رفضه رفضناه ، ولو كان قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلابد من الشك والارتياب فيهما لكي نتطور ! وصدق الله إذ قال عن الكافرين والمنافقين : { وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب }[37] فهذا نهاية ما يدعونا إليه الحمد من (الشك) ، و(الارتياب) أن يحال بيننا وبين ما نشتهي ـ والعياذ بالله ـ

ثم إن الحمد في دعوته إلى (العقل النقدي) لم يأت بجديد ، وإنما مردد لما قام به طه حسين تقليداً لديكارت من الشك في كل شيء ولو نصاً من القرآن أو من السنة الصحيحة !

فجاء الحمد مردداً هذه الفكرة (البائدة) في بلادنا ، التي لم ترض بغير الإسلام بديلاً ، ولو كره الشاكون المرتابون [38]

الحمد يزعم أن حياة الرسول متناقضة !!

---

[36] دراسات أيدلوجية ... (77) .

[37] سورة سبأ ، الآية : 54 .

[38] انظر في الرد على العقلانيين : " موقف المدرسة العقلية من السنة " للأمين الصادق الأمين ، و" العقلانيون " لعلي حسن عبد الحميد ، " والعقلانية هداية أم غواية " لعبد السلام البسيوني .

يقول الحمد تحت عنوان (ايدلوجيا المثقف التقليدي) : (إن الايديولوجيا التقليدية ، والتي يحملها الشيخ كما في كتابات العروي ، أو السلفي كما في كتابات الجابري ، هي ايديولوجيات تقرأ الحاضر في الماضي ، وتنفي البعد الزماني في قراءتها . بمعنى آخر ، ووفق تعبير الجابري فإنه : " عندما يقرر السلفي أن العرب والمسلمين عامة لن ينهضوا إلا بمثل ما نهضوا به بالأمس ، مستعيداً قوله الإمام مالك " لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " ، فهو يفكر في النهضة داخل مجال خاص ، داخل منظومة مغلقة هي تلك يقدمها له النموذج الحضاري العربي الإسلامي في القرون الوسطي والتي تشكل إطاره المرجعي الوحيد . . . " [39] بمعنى آخر ، فإن أيديولوجيا التقليدي تتضمن استلاباً زمنياً معيناً ، يتلخص في أن المثقف التقليدي (الشيخ ، السلفي) إنما يعيش في " حلم زاه " مفصول الجذور عن الواقع المعاش واللحظة التاريخية الراهنة . أي أن الايديولوجيا التي يحملها التقليدي هي بمعنى من المعاني وفق المفهوم الماركسي الكلاسيكي : وعي زائف وغيوم تحجب الحقيقة التاريخية الفاعلة . وكل شيء وفق ايديولوجيا هذا المثقف خاضع لإطاره المرجعي ، أو نموذجه المثالي وفق مفهوم ماكس فيبر ، الذي هو في غالب الأحيان لا يتجاوز فترة حياة الرسول والمرحلة الراشدة ، رغم تناقضاتها العديدة إذا درست وفق منهج تاريخي موضوعي) [40]!!

قلت : مقولة الإمام مالك ـ رحمه الله ـ لم يفهمها هؤلاء الجهلة (العروي ـ الجابري ـ الحمد) [41] فالإمام مالك يبين في كلمته تلك بأن المسلمين لن تصلح أحوالهم ، وعلى رأسها الأحوال الدينية ، إلا بأن يتمسكوا بالإسلام الذي جاء به القرآن والسنة الصحيحة ، وهو الذي كان زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ دون أن يزيدوا عليه ببدع وخرافات ومقولات كلامية ما أنزل الله بها من سلطان ، ودون أن يفرطوا فيه وينقصوا منه .

لأنه تعالى يقول {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [42] .

ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول " ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " قالوا : يارسول الله ومن هم ؟ قال : " من كان على ما أنا عليه

---

[39] الجابري ، الخطاب العربي المعاصر ، ص 92

[40] دراسات ايدلوجية . . . (ص 90) .

[41] انظر بيان حال (العروي والجابري) كتاب الاستاذ أنور الجندي ـ حفظه الله (كتّاب العصر تحت ضوء الإسلام).

[42] سورة الأحزاب ، الآية : 21 .

وأصحابي "[43] وهذا في أمر (الدين) كما هو معلوم لكل عاقل يريد أن يفهم ، وهذا هو الذي يقصده الإمام مالك .

أما أمر (الدنيا) فهي خاضعة للتطور ، وعلى الأمة أن تسعى لتحصيلها والاستفادة من تطورها .

أما إن كان العروي والجابري والحمد يقصدون أن الحق قد يكون في غير (الإسلام) أي في غير (الكتاب) و (السنة الصحيحة) ، وأنه ليس مقصوراً عليها ، وأن من حصر الحق في ماجاء به الإسلام فهو (مثقف تقليدي) فهذا ـ والعياذ بالله ـ ردة عن دين الله ، حيث اعتقدوا أن غيره من الأديان أو الثقافات ألاخرى قد تكون أفضل منه ، أو أنها مصيبة وهو مخطئ ، نعوذ بالله من ذلك .

فهي طعن بدين الإسلام ، وعدم رضىً بما جاء فيه ، بل والشك والارتياب في مبادئه الثابتة بالكتاب والسنة ، بل شك وارتياب بالكتاب والسنة نفسهما ! كما لا يخفى على عاقل يفهم ما يلمحون إليه .

ومما يؤكد هذا : اتهام الحمد في آخر كلامه (حياة الرسول المرحلة الراشدة) بأن فيها تناقضات عديدة !! (إذا دُرست وفق منهج تاريخي موضوعي) !! فهل بعد هذا (الفكر) من كفر !؟ حيث يدعي هذا (الضال) بأن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة خلفائه الراشدين متناقضة !

ولا ندري ماهو المنهج التاريخي (الموضوعي) الذي سيطبقه الحمد على حياة أشرف أنبياء الله حتى يبين تناقضها !؟ أهو منهج الشك ، أم منهج (بقايا) الشيوعيين !؟

لقد خبت وخسرت في قولك هذا عندما اتهمت حياة نبيك صلى الله عليه وسلم بأنها متناقضة ، ولا ندري متناقضة مع ماذا ؟

وصدق الله إذ يقول لنبيه : (إن شانئك هو الأبتر) [46].

الحمد يتهم آل سعود بالاستغلالية والنفاق !!

---

[43] أخرجه الترمذي (5/ 26) وصححه ابن القيم في مختصر الصواعق (2/410) .

[44] فتطبيق مقولته ـ رحمه الله ـ ليس مستحيلاً كما يدعي الحمد في كتابه (ص 103) .

[45] صلى الله عليه وسلموالحمد من عادته المطردة أن لا يصلي ولا يُسلم على نبي الله صلى الله عليه وسلم ذكره ! .

[46] سورة الكوثر ، الآية 3 .

يقول الحمد : (إن تعاليم الشيخ [47] لعبت ـ وتلعب ـ دوراً محورياً في التاريخ السياسي للجزيرة العربية بشكل عام ، فقد أعطت الوهابية الأسرة السعودية المالكة أساساً ايدلوجياً لاضفاء الشرعية على مطالبها وطموحاتها السياسية في السيطرة والسلطان) [48]!! إذن فآل سعود ـ عند الحمد ـ منذ محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ وإلى اليوم (خادم الحرمين) وفقه الله لطاعته ، مروراً بالملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قد استغلوا تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ أي الدعوة السلفية ، لتحقيق طموحاتهم في الحكم .

فهم لم يناصروها حباً في الإسلام أو في الدعوة السلفية وإنما طعماً في مُلك زائل يتسلطون به على رقاب المسلمين !

فهو يُشَبّه آل سعود بالمنافقين الذين يبطنون مالا يُظهرون ـ والعياذ بالله ـ .

ونسي هذا الجهول جهاد محمد بن سعود وأبنائه وأحفاده (عبد العزيز ـ سعود ـ عبدالله) في سبيل هذه الدعوة السلفية ونشر مبادئها ، بل وتعلمها وتعليمها ، وعدم التنازل عنها في أحلك الظروف ، مع أن بإمكانهم مهادنة أعداء الدعوة مع الاحتفاظ بملكهم .

ونسي ـ أيضاً ـ جهود تركي بن عبد الله وابنه فيصل في سبيل إعادة مبادىء الدعوة ونشرها بين الناس ، والذود عنها ، وعدم الرضا بغيرها ، مع أنهم ـ كأسلافهم ـ يستطيعون مهادنة الأعداء ، الذين سيقبلون ذلك ، مع الاحتفاظ بملكهم دون أن تمسه يد مغتصب .

ونسي أيضاً جهاد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في سبيل انشاء دولة (سلفيه) معاصرة ، تحرص على نشر الدعوة السلفية ، ولا ترضى عنها بديلاً من أفكار وثقافات كان يعج بها العالم العربي والإسلامي .

نسي الحمد كل هذا واتهم آل سعود بالنفاق ، لأنه لم يرتض مشربهم ولا مبادئهم ، وإنما نفسه تنزع إلى غيرهم من (شياطين) حزب البعث والماركسية ـ كما سيأتي ـ.

---

[47] محمد بن عبد الوهاب ـ رحمة الله ـ .

[48] دراسات ابدلوجية . . . (ص 140).

ثلاثية
تركي الحمد

ثلاثية تركي الحمد تسمى (أطياف الأزقة المهجورة) وهي من ثلاث حلقات أو روايات متسلسلة تحكي قصة بطل واحد هو (هشام العابر) .

الحلقة الأولى : بعنوان (العدامة)[49]

الحلقة الثانية : بعنوان (الشميسي)[50]

الحلقة الثالثة : بعنوان (الكراديب)[51]

1 ـ العدامة :

بطل هذه الثلاثية هو (هشام بن إبراهيم العابر) شاب صغير السن يعيش مع والديه في مدينة الدمام في فترة الثمانينات الهجرية . وأما اصلهم فيعود إلى القصيم ! .

وكان هذا الفتى الصغير مولع بالقراءة ومتابعة مايدور من حوله من أحداث وأفكار في تلكم الفترة الصاخبة بالشعارات ، فاعتنق لأجل هذا الفكر القومي الماركسي الذي كان متوهجاً ساحراً لكل متفتح على الحياة ، لا سيما بعد نجاح هذا الفكر (على اختلاف درجاته) في الاستيلاء على البلاد العربية مما زاد من رصيد معتنقيه الذين رأوا فيه خير موحد للأمة العربية التي مزقها الاستعمار .

لهذا : اعتنق هشام هذا الفكر وآمن به ، ثم استطاع تنظيم (حزب البعث بالسعودية !!) أن يضمه إليهم كعضو جديد في الحزب بعدما أعجبوا به وبأفكاره .

استمر هشام يحضر اجتماعات الحزب (السرية) ، ويشارك في نقاشاتهم وفي إعداد التقارير لهم عن الأحوال السياسية الجارية .

كما أنه استطاع أن يضم صديقه (عدنان العلي) إلى هذا الحزب ، إلا أنه برغم كل هذا يود التخلص من الارتباط بعضوية الحزب ، مع البقاء على أفكاره دون أن يشعر بأي تقييد .

---

[49] وسأعتمد على الطبعة الثانية الصادرة عام (1998م) عن دار الساقي بلبنان . والعدامة حي مشهور من أحياء مدينة الدمام .

[50] وسأعتمد على الطبعة الأولى ، الصادرة عام (1997م)عن دار الساقي بلبنان . والشميسي شارع وحي مشهور في مدينة الرياض .

[51] وسأعتمد على الطبعة الأولى ، الصادرة عام (1998م) عن دار الساقي بلبنان ، والكراديب رمز للسجن .

سافر هشام إلى الرياض لتقديم أوراقه إلى كلية التجارة مؤملاً أن يدرس شيئاً عن الأفكار والأنظمة السياسية المختلفة . فاضطر للسكن في بيت خاله (المتدين) .

كان أولاد خاله يختلفون عنه كثيراً في أسلوب حياتهم وطريقة عيشهم ، وحيث كانوا مقبلين على اللهو والتمتع بالحياة ولم تكن الأفكار الفلسفية والأحداث السياسية تستهويهم لا سيما (عبدالرحمن) الذي تميز عنهم بحبه للمغامرات (النسائية) مع شربه للخمر (أو العَرَق) .

تغيرت أحوال هشام بسبب ابن خاله عبدالرحمن الذي أغراه بالتمتع بشبابه ومعاقرة الخمر والنساء فانساق هشام معه تدريجياً إلى أن سقطت جميع المثل التي كان يراها في السابق من عينيه بفضل رعاية والديه له في الدمام . فأقبل على حياته الجديدة بنهم شديد وبعلاقات نسائية متتالية .

كان هشام قد سافر من قبل مع أهله إلى بلدهم الأصلي (القصيم) لزيارة جده وجدته .

وهناك تعرف هشام على (عبد المحسن التغيري) الذي عرَّف هشاماً على بقية زملائه من خلال (كشتات) البر . وهم (محمد الغبيرة) و(دعيس الدعيس) و(سليم السنور) و (صالح الطرثوث) و(مهنا الطعيري) وكانوا جميعاً من المهووسين بجمال عبد الناصر وبقوميته لا سيما (مهنا الطعيري) .

عاد هشام إلى الدمام مواصلاً ترقب أخبار الاعتقالات التي حدثت لأفراد الحزب والأحزاب والتنظيمات الأخرى المعارضة (للحكومة السعودية) ومواصلاً أيضاً غزله المتبادل مع بنت الجيران (نورة) .

وبهذا انتهت الرواية ألأولى من ثلاثية تركي الحمد . لتبدأ بعدها أحداث الرواية الثانية (الشميسي) .

2 ـ الشميسي :

[illegible]

سجل هشام في كلية التجارة وانتقل إلى السكن عند خاله في الرياض ، وكثرت ملابسته للمحرمات من شراب ونساء بواسطة (عبد الرحمن) ابن خاله .

ثم ارتبط بعلاقة غير شرعية مع جارة خاله (سارة) أو (سوير) وأصبح يتردد عليها .

تفاجأ هشام بالتزام صديقه عدنان ، الذي اختار سبيل الخير مسلكاً له وارتبط مع شباب صالحين أثناء قدومه للدراسة الجامعية في الريا ض ـ أيضاً ـ .

انتقل هشام للسكن في عزبة مع (عبد المحسن التغيري) الذي قدم الرياض من القصيم لكي يأخذ ـ أي هشام ـ حريته الكافية التي كانت مقيدة نوعاً ما في منزل خاله .

انتهت امتحانات نصف العام فذهب هشام إلى الدمام لزيارة أهله مواصلاً علاقته العاطفية مع (نورة) بنت الجيران بعد أن علم بزواجها .

رجع هشام إلى الرياض مواصلاً ـ أيضاً ـ مغامراته النسائية لا سيما مع (سوير) التي حملت منه

جاء والده فجأة لزيارة الرياض لاخباره بأنه مطلوب من قبل رجال الأمن (المباحث) .

وبعد أخذ ورد قرر الوالد اخفاءه عن أعين الأمن عند أحد زملائه إلى حين استصدار جواز مزور له لكي يتمكن من الهرب إلى بيروت [52] عن طريق البحرين ، ولكن رجال الأمن كانوا له بالمرصاد حيث قبضوا عليه وحققوا معه ثم قرروا ترحيله إلى جدة لمواصلة التحقيق (الجاد !) معه .

بهذا الحدث انتهت رواية الشميسي وهي الحلقة الثانية من ثلاثية تركي الحمد ، لتبدأ بعدها أحداث الحلقة الأخيرة من الثلاثية وهي رواية (الكراديب).

3ـ الكراديب :

[illegible]

اعترف هشام بما يريده السجانون فنقلوه من مكانه إلى مكان آخر أفضل منه. حيث تعرف ـ أيضاً ـ على (وليد) الذي يؤمن بالقومية كحل لأفراد الأمة ، و (عبد الله) الذي ينتمي إلى (الجبهة الديمقراطية) وهي جبهة منفصلة

---

[52] كانت ملجأ للمعارضين ذاك الزمان

عن حزب البعث ، (ولقمان) الذي ينتسب إلى الإخوان المسلمين ! .

استمرت النقاشات بين هؤلاء الأربعة ، وكلٌ منهم يحاول أن يبين صحة نظرة واختياره هذا المسلك الذي سلكه ، وارتضاه دون غيره .

بعد مدة من الزمن تم الافراج عن هشام الذي عاد فوراً إلى الدمام ، ولكنه وجد كل شيء حوله قد تغير ولم يعد يحمل ذكرى الماضي لا سيما وأبوه قد انتقل إلى في بيتٍ جديد بدل بيتهم القديم الذي عاش فيه سنيه الأولى .

بعد أخذ ورد قرر أهله أن يعود إلى مواصلة دراسته في الرياض ، فعاد إليها مندهشاً لمدى تغيرها عن عهده القديم بها ، في مبانيها وفي أفرادها (وهو ينظر بعينين فقدتا بريقهما ، إلى أزقة كانت مأهولة ، فلم تعد إلا أزقة مهجورة تجوبها أطياف لاحياة فيها ، ولكنها لا تريد أن تموت)[53]، وبهذا انتهت .

أحداث الحلقة الأخيرة من ثلاثية تركي الحمد .

ملامح بطل الثلاثية : هشام العابر :

لنتبين ملامح (هشام العابر ـ أو تركي الحمد) في هذه الرواية سأقتطف بعض العبارات من الثلاثية تُكون لنا صورة متكاملة لشخصية (صفاته وطموحاته) لتأتي بعدها مناقشته في أفكاره :

1ـ هو شاب يحب القراءة : لاسيما قراءة الكتب (المحرَّمة) الفلسفية والماركسية .

(لقد خرج إلى الدنيا وهو لا يعرف إلا هواية واحدة ، ولذة واحدة هي القراءة ، ويقرأ أي شيء ، وكل شيء تقع عليه يده)[54]

(أخذت القراءات الفلسفية والسياسية تجذبه كثيراً منذ أن أهداه أحد أصدقاء والده كتاب "طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد " لعبد الرحمن الكواكبي ، حتى أنه كان يقضي ليالي بطولها في قراءة النصوص الماركسية والقومية والوجودية وغيرها من التيارات الفلسفية والسياسية مما تقع عليه يده في المكتبات المحلية ، أو يحصل عليه مما هو غير متاح في المكتبات)[55]

(في المرحلة الثانوية أهمل الدراسة إهمالاً تاماً ، ولولا خشيته من جرح كبرياء والده وقلب أمه لما درس

---

[53] الكراديب (ص 288)

[54] العدامة (ص 9) .

[55] العدامة (ص 9).

إطلاقاً ، وتفرغ لعالمه الجديد من القراءة واكتشاف النصوص المحرمة)[56]

(لم تعد الكتب المتوفرة في المكتبات المحلية ترضي شغفه بالعالم الجديد الذي اكتشف ، فكان في كل رحلة مع والديه إلى الدول المجاورة ، الأردن أو سوريا ولبنان يجلب معه بعضاً من تلك الكتب الممنوعة والمحرمة ، والتي تكون زاده المعرفي طوال الفترة اللاحقة) [57].

(كان ينفق كل مصروفه على الكتب الماركسية غير المتاحة في بلده ، وخاصة مؤلفات آرنستوتشي غيفارا ، وريجس دوبريه ، وفرانز فانون ، بالإضافة إلى مؤلفات ماركس وانجلز وبليخانوف ولينين وترو تسكي وستالين ، التي تشكل الزاد الفكري الرئيسي .أما ما كان يهزه من الداخل فعلاً ، فقد كانت مؤلفات غيفارا التي كانت تدغدغ شيئاً ما داخل ذاته . كانت هذه الكتب ، بالإضافة إلى الأعمال الأدبية والروائية العالمية الخالدة ، تباع بأرخص الأسعار على أرصفة الشوراع في عمان ودمشق وبيروت ، وعلى عربات أشبه بعربات الخضار . التهم خلال رحلاته ، وبعد العودة ، كل روايات مكسيم غوركي خاصة ، وأهم الروايات الخالدة في الأدب الروسي عامة . قرأ " آنا كرنينا " و " البعث " لليو تولستوي ، " والجريمة والعقاب " "والأخوة كارامازوف " لفيدور دوستويفسكي ، " الدون الهاديء " لميخائيل تشولوكوف . وقد أثارت فيه رواية " الأم " لغوركي أحاسيس وانفعالات عنيفة متداخلة ، من الغضب إلى الحماس إلى البكاء إلى العطف إلى القسوة إلى الرقة ، مما جعله يعيد قراءتها مرات ومرات . بكى عدة مرات مع العم توم في كوخه ، وعاش مع لانغ وزوجته في أرضهما الطيبة ، وتعاطف كثيراً مع مدام بوفاري بنفس القدر الذي حنق فيه على سكارليت أوهايرا . وكان يختلس لحظات طويلة يقرأ فيها ألبرتو مورافيا وبلزاك واميل زولا ، لا حباً في ذات هذه الأعمال دائماً ، ولكن بحثاً عن مشهد جنسي هنا ، أو وصف لعلاقة حميمة هناك ويتصور في لحظة حلم يقظة أنه البطل في كل هذه العلاقات. أما ذلك الوصف الأخاذ للحياة الاجتماعية في هذه الأعمال ، فلم يكن يهمه كثيراً ، إذ كان يعتقد أن الأدب الروسي لا يعلى عليه في هذا المجال كما قرأ بعض روايات تشارلز ديكنز ، وأعجبته خاصة " قصة مدينتين " ،

---

[56] العدامة (ص 10) .

[57] . العدامة (ص 12)

التي اعتبراها ، مع " الأم" أفضل أعمال يمكن كتابتها . كان ينفق مصروفه على هذه الكتب)[58].
2ـ هو يريد أن يكون مفكراً طليقاً ، لا يتقيد بأي دين أو مذهب سوى (العلم !) .
(يذكر ذات مرة أنه دخل في مجادلة مع مدرس الدين حول نظرية النشوء والإرتقاء لدارون ، حين شتم هذا المدرس النظرية واصفاً إياها بالفكر والإلحاد ، وشتم صاحبها واصفاً إياه باليهودية والمؤامرة اليهودية على الإسلام والمسلمين . يذكر يومها أنه قال للمدرس إن هذه النظرية إنتاج علمي ، والعلوم هو سيد العصر شئنا أم أبينا . قد يخطىء دارون وقد يصيب بشأن أصل الإنسان وأصل الأنواع ولكن التطور حقيقة تفرض نفسها ، كما أن دارون ليس يهودياً لا أباً ولا أماً . يومها اتخذ منه مدرس الدين موقفاً عدائياً ، واصبح لا يناديه إلا بالفاسق . ولكن ذلك لم يكن يهمه كثيراً بل لم يكن يهمه على الإطلاق، مع ذلك الحماس وذلك الإنطلاق الذي وجده في عالمه الجديد)[59].
(أريد أن أكون مفكراً طليقاً ، لا مناضلاً سياسياً في تنظيم)[60].
3ـ هو ماركسي المذهب ، ليس كالماركسيين ، بل يحب المزج بين الماركسية والقومية العربية :
(أعجبته كتابات ياسين الحافظ وكذلك المنطلقات ، إذ وجد فيها مزيجاً أخاذاً ومثيراً من الماركسية والقومية . وجد فيها شيئاً كان أنه ينقص الكتابات الماركسية التي قرأ ، وكذلك الكتابات القومية على اختلافها . فقد سبق له أن قرأ " في سبيل البعث" لميشيل عفلق ، وبعض كتابات منيف الرزاز وصلاح البيطار ، والكتابات الناصرية القليلة مثل فلسفة الثورة ، لجمال عبد الناصر ، وكتابات أنور السادات حول ثورة يوليو وعبد الناصر ، وكذلك " بصراحة " محمد حسنين هيكل التي ينشرها في جريدة الأهرام كل يوم جمعة ، ويستمع إليها من خلال إذاعة "صوت العرب " من القاهرة ، فقد كانت الأهرام ممنوعة من الدخول في بلده . كانت الكتابات الماركسية تركز على المسألة الاجتماعية والأممية ، وبقدر ما كان متحمساً للمسألة الاجتماعية ومؤمناً بها ، بقدر ما كان متردداً بشأن المسألة الأممية .إنه يشعر أنه قومي حتى النخاع ، والقومية تسري في عروقه . وتهزه خطابات جمال عبد الناصر ، وتثمله

---

[58] العدامة (12-13) .
[59] العدامة (ص 14-15)
[60] العدامة (ص 26) .

الشعارات القومية التي يطلقها البعثيون والناصريون والقوميون العرب . لكن رغم ذلك ، كان يحس أن هنالك شيئاً ناقصاً ، كان يشعر أن هؤلاء لم يعطوا المسألة الاجتماعية حقها من الإهتمام ، وخاصة قضايا مثل الصراع الطبقي والإشتراكية العلمية والحتمية التاريخية . ولذلك اعتقد أن الفكر الماركسي ، رغم بعض التحفظات ، هو الذي من الممكن أن ينير الطريق ويعطي فلسفة متكاملة للحياة . أعجبته كتابات الحافظ والمنطلقات لأنها تمزج المسألة القومية بالإجتماعية . جامعة ما يشعر بميل إليه في فلسفة واحدة)[61]

(لا تعجبني أفكار عفلق والبيطار والرزاز . أعتقد أنها عاطفية أكثر من اللزوم ، رغم إيماني بإطارها العام . نحن بحاجة إلى فلسفة متكاملة . وأعتقد أن الماركسية هي الحل رغم النواقص التي من الممكن إكمالها) [62]

(إذا كان ما في المنطلقات هو فكر البعث ، فإني أجد نفسي فيه ، فهو يمزج القومية بالماركسية . . . وهذه هي قناعاتي) [63]

(أحس بالهلع والنفور من كل ما يمت إلى التنظيم وفكره بصلة . وبقيت علاقته الحميمية بالماركسية)[64]

هو يتبنى فكراً ماركسياً لا يتعقد بدور البطل في التاريخ ، بل هي التناقضات المادية والاجتماعية التحتية ، وانعكاساتها الفوقية السياسية والثقافية) [65]

(الماركسية . . . هي الفكر العلمي الشامل القادر على منحنا مفاتيح التاريخ والمجتمع والسياسة ، ومن لديه هذه المفاتيح لا خوف عليه ولا هو يحزن) [66]

(الحقيقة أني ميال إلى الفكر الماركسي)[67]

(سوف يتعلم الماركسية على أصولها)[68]

(من قال لك أني شيوعي ؟ . . . أنا اشتراكي)[69] .

(أنا أميل إلى الماركسية ، ولكني لست شيوعياً)[70] .

ولكن هشاماً برغم هذا الحسم (الماركسي) لتوجهه إلا أنه بقي متردداً متحيراً في أمره تصارعه أفكار شتى حول

---

[61] العدامة (61-62) .
[62] العدامة (63).
[63] العدامة (ص 64) .
[64] العدامة (ص 224)
[65] العدامة (ص 278)
[66] العدامة (283)
[67] العدامة (ص 57)
[68] العدامة (ص 105)
[69] الشميسي (ص 123) .
[70] الشميسي (ص 24) .

هذا الكون ، وخالقه ، وأحداثه ، مما لم يستطع أن يستوعبه فأصبح ينادي بتفاهة هذه الحياة وأهلها ، وعبثية أحداثها وأقدارها ، مع ترقب وتوجس لهجوم الموت (الغادر!) عليه :

(ليست الحياة إلا حفلة ماجنة يُدخن فيها الحشيش ويؤكل الخبز مغموساً بالنبيذ والعرق الراشح من أجساد أدمنت الجنس ، وأدماها الهوى ، ومزقت نفسها بوحشة أخلاقية .نحاول أن نضفي المثال والجمال على هذه الحفلة العابثة ، ولكن كل شىء ينكشف ولو بعد حين ، وتقف الحقيقة عارية من جديد ، كما ولدت عارية من قديم ... العدم يقف بالمرصاد ، والمجهول يتربص من بعيد ، والعجز يقيد المجتمع)[71]

(الموت قادم لا محالة .. إنه مصير ملموس ، وليس كمصير الأمة أو الطبقة مشكوك فيه بقدر ما هو مشكوك في الأمة والطبقة ذاتهما . فلماذا الإحتياط ، ولماذا الخوف ؟ ... ولماذا هذه اللعبة السمجة ، لعبة القط والفأر ... ما نحن إلا ممثلون في مسرحية ، وسواء طال دور أحدنا في هذه المسرحية أم قصر ، فإنه لايلبث أن ينتهي ، وتنتهي كل المسرحية في النهاية ...

ثم بعد تردد طفيف .

ـ ولو كان لي من الأمر شيئاً [72] في البداية ، لما اخترت الاشتراك في المسرحية من الأساس)[73].

(هل ما يجري هو حكمة خافية لاندريها ، أو أنه مجرد عبث اعتدنا عليه فأصبح نظاماً ، أم هو مزيج منهما ، أم لا هذا ولا ذاك ؟ أين المعنى في كل ذلك وما هو النظام ؟ لا أحد يدري ، ولن يدري أحد)[74] .

(يالهذا الموت الجبان الغادر ... إنه يأخذ أجمل ما في الحياة ويضحك ويهجرنا حين نريده ، ويحل ضيفاً ثقيلاً حين لانريده ... ليت موسى لم يفقأ عين عزرائيل حين أتى لقبض روحه ، ولكنه قصم ظهره أو دق عنقه ... ولكن حتى لو مات عزرائيل ، هل يموت الموت ؟ ويقلع عن أفكاره هذه ويقتنع بأهمية الموت لا ستمرار الحياة ، ولكنه يكرهه ، ولا زال يعتقد بجبنه وغدره)[75].

---

[71] الكراديب (ص 186)

[72] هكذا ! والصحيح : شيءٌ .

[73] الكراديب (ص 193) .

[74] الكراديب (ص 215) .

[75] الكراديب (242) . وسيأتي خطأً تسمية ملك الموت بعزرائيل .

(عليك الرحمة ياابن آدم . ظنت نفسك أكرم الكائنات ، الذي طرد من أجله عابد الأزل من الرحمة والملكوت ، فاكتشفت أنك أتفه من ذبابة وأحقر من بعوضة يا لك من معتوه يا ابن آدم ، أردت أن تكون إنساناً كما أراد لك من أنسنك ، ولكنك وجدت نفسك في عالم تداس فيه كصرصار تائه ، وتسحق فيه كذبابة وقحة)[76].

قلت : هذه أبرز ملامح (هشام العابر) : فهو يحب القراءة منذ صغره في الكتب (المحرّمة) الفلسفية والماركسية ، التي كانت ممنوعة ـ لضررها ـ في بلاده (السعودية) ولهذا كان يحرص على تحصيلها من عدة منافذ .

ولأجل قراءته هذه فقد تعلق قلبه بالفكر الماركسي والفكر القومي الذي كان عالياً صوته شديداً هيجانه في تلك الفترة ، فحاول أن يمزج بين (القومية والماركسية) متأثراً ببعض قيادات ومنظري (حزب البعث) .

ولأجل هذا انضم (هشام) ـ على كره وتمنع ـ إلى هذا الحزب ، لأنه يود أن يكون مفكراً طليقاً ، بدلاً من حصره في صرامة التنظيمات .

وكانت نظرته إلى الحياة سوداوية تشاؤمية ، لأنه لم يعرف لها هدفاً ، ولم يفقه حكمة الله من خلقها ، وجعل الخلق يتوارثونها ، لم يعد يرى منها سوى أنها حياة لا قيمة لها ، تجري أحداثها وأقدارها بعبثٍ لا حكمة فيه .

قلت : ويتضح بعد هذا الموجز عن هشام العابر (أو تركي الحمد !) وأفكاره أن الحديث ـ دون تطويل ـ سيكون حول :

1 ـ نقض الماركسية التي نادى بها الحمد [77].
2 ـ نقض القومية العربية التي نادى بها الحمد .
3 ـ نقض مبادىء حزب البعث ، الذي انظم إليه الحمد .
4 ـ نقض مبدأ الإنسانية التي نادى بها الحمد .
5 ـ بيان عقيدة أهل السنة في (القدر) مع توضيح حكمة الله من خلق الخلق .
6 ـ بيان تنقص الحمد في ثلاثيته :
أ ـ الله .
ب ـ وملائكته .
جـ ـ وكتبه .
د ـ ورسله .
هـ ـ ودينه .

---

[76] الكراديب ، (252) .
[77] أقول (الحمد) وليس (هشام العابر) ، لأن هشاماً لم يكن سوى تركي ! كما سيأتي .

و ـ وعبادة الصالحين .
7 ـ مباحث أخرى .

الماركسية[78]

تنسب هذه النحلة إلى مؤسسها (اليهودي) كارل ماركس الذي ولد في ألمانيا عام 1818م وهلك عام 1883 م . وهو ينحدر من أبوين يهوديين ينتميان إلى الحاخامات العالمين بشريعة اليهود .

(وبعد أن انتهى من التعليم الثانوي بمسقط رأسه التحق عام 1835م بجامعة بون ثم انتقل إلى برلين حيث درس التاريخ والفلسفة والاقتصاد .

وفي أثناء دراسته ببرلين اتصل بجامعة الشباب الأحرار الذي كانوا يعتنقون الفلسفة الهيجلية ، وبعد ذلك انتقل كارل إلى الصحافة والتحق بتحرير جريدة رانيش نسياتنج الراديكالية إلى أن عطلت الجريدة بسبب دعوتها الثورية .

وفي عام 1844 تزوج كارل من جيني فون فستنالين التي عاشت أحداث أسرته المتقلبة إلى أن ماتت عام 1881 وما لبث أن لحق بها بعد عدة شهور من وفاتها وذلك عام 1882 .

وكان كارل ماركس قد هاجر وزوجته جيني إلى باريس عام 1844 حيث التقى بصديقه ورفيق حياته الشخصية والمذهبية فريدريك انجلز الذي شاطره الرأي والتفكير وشاركه في عدد من مؤلفاته منها : العائلة المقدسة ، والمثالية الالمانية ، كما التحق كلاهما بالحلف الشيوعي وهو منظمة للاجئين الألمان في فرنسا حتى طردا كلاهما من باريس فارتحلا إلى بروكسل الألمانية .وفي عام 1847 أصدر كلاهما ـ كاركس وانجلز ـ كتابهما المشهور " البيان الشيوعي " وهو في جملته يتضمن تحريضاً للعمال على الثورة ضد الطبقة الرأسمالية .

وبعد عودة قصيرة إلى ألمانيا هاجر ماركس وأسرته وزميله فريدريك انجلز إلى انجلترا . وفي لندن تابع ماركس إصدار مؤلفاته وأفكاره .

ثم عكف بعد ذلك على أشهر مؤلفاته وأكبرها وهو كتاب " رأس المال " وقد ضمنه خلاصة أفكاره وتصوراته في الاقتصاد بما يشرح فيه تحليلاً مفصلاً عن المال وسيطرة الأثرياء والمستغلين وعن العمل المضيع المستغل لحساب البورجوازيين والرأسماليين فيما يسمى بفائض القيمة . وقد صدر الجزء الأول من " رأس المال " عام 1867م . أما الجزءان الآخران فقد

---

[78] لخصتها من : " مذاهب فكرية معاصر ة " لمحمد قطب ، و"الشيوعية " مقال لعبد القادر شيبة الحمد ، في مجلة الجامعة الإسلامية (سنة 2 عدد 3) " والإسلام والمذاهب الاشتراكية " للدكتور محمد تقي الهلالي . مقال في مجلة الجامعة الإسلامية (سنة 3 عدد 2) ، و " التصور الماركسي للإسلام " للدكتور محمد بلتاجي ، مقال في مجلة أضواء الشريعة (عدد 8) ، و" الشيوعية في الميزان " للشيخ محمد عبد السميع ، مقال في مجلة الجامعة الإسلامية (سنة 10عدد 2) .

اضطلع انجلز بمهمة تجميع المسودات لهما إلى أن تم نشرهما بعد وفاة ماركس (.

مصادر فلسفته :
استفاد ماركس من عدة مصادر لدعم فلسفته ونظريته ومن أبرزها :
1ـ الفيلسوف الألماني (هيجل) أخذ منه مبدأ التناقض في الحياة ، أو (الدياليكتيك).
) وقد أخذ ماركس الإطار الجدلي الهيجلي ، بيد أنه لم يقبل القول بأن الفكر أو العقل أو الروح أو المطلق المثالي هو الذي يؤثر على الحياة والواقع المادي ؛ فقد ذهب على نقيض ذلك إلى أن مجموعة الظروف المادية هي التي تؤثر في الفكر والعقل ، ثم انتقل من ذلك إلى اعتبار أن (عوامل الإنتاج الاقتصادي) خاصة هي التي تؤثر في كافة العلاقات والتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تتكون منها حركة التاريخ ؛ فهذه العلاقات والتطورات كلها أثر من آثار ظروف الإنتاج الاقتصادي .(

أهداف الماركسية ومبادؤها :
) تقوم النظرية الماركسية على مجموعة من الأسس والمبادئ يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :
1ـ إلغاء الملكية الفردية إلغاء باتا وإحلال الملكية الجماعية بدلاً منها .
2 ـ إلغاء الطبقات بإقامة دكتاتورية البرليتاريا وإبادة الطبقات الأخرى .
3ـ كفالة الدولة لجميع " المواطنين " في مقابل تكليف القادرين منهم بالعمل رجالاً ونساء .
4ـ المساواة في الأجور .
5ـ إلغاء الدين ! .
6ـ تطبيق مبدأ " من كل بحسب طاقته ، ولكل بحسب حاجته " .
7ـ إلغاء الصراع من المجتمع البشري بإلغاء الباعث عليه وهو الملكية الفردية .
8 ـ إلغاء الحكومة في المستقبل ، وإقامة مجتمع متعاون متعاطف بغير حكومة (.

نقض الماركسية :
نحاول فيما يلي نقض كل واحد من هذه المبادئ في إيجاز دون تفصيل :
1ـ) فأما من حيث إلغاء الملكية الفردية فقد تم ذلك وبصورة حادة في المرحلة الأولى من التطبيق على عهد لينين وجزء من

عهد ستالين . أما إحلال الملكية الجماعية محلها فقد تكشف عن أسطورة ضخمة ليس لها وجود حقيقي ! فلا أحد من طبقة البروليتاريا يملك شيئاً في الحقيقة أو يحس بملكية شيء .إنما الدولة ـ كما نصت النظرية ـ هي المالك الحقيقي لكل شيء والدولة ـ عند التطبيق ـ شيء والشعب شيء آخر . ومهما قيل من " نيابة " الدولة عن البروليتاريا في الملكية والإشراف عليها فهو مجرد كلام للاستهلاك النظري . أما الواقع فهو أن الدولة أصبحت كابوساً ثقيلاً بدكتاتوريتها البشعة التي لا تدع للناس فرصة للإحساس بوجودهم فضلاً عن أن يحسوا بأنهم يملكون شيئاً على الإطلاق !

فجو الإرهاب الدائم الذي تمارسه الدولة على الشعب بحجة المحافظة على النظام من أعدائه وجو الجاسوسية الذي يعيش فيه إلى حد أن الوالد لا يأمن ولده ولا الزوج يأمن زوجته ولا الأخ يأمن أخاه ـ ضمانا ألا يجتمع اثنان على سر خشية أن يكون السر مؤامرة على " النظام " ! ـ هذا الجو الذي يمكن أن يؤخذ فيه الإنسان بالظنة فيحاكم ويحكم عليه بالإعدام أو الاعتقال في ثلوج سيبيريا أو بأي عقوبة أخرى "رادعة " .. وهو جو لا يسمح بوجود " التعاطف " بين الشعب والدولة ، ذلك التعاطف الذي يحس فيه أن الدولة نائبة عنه في الملكية والإشراف عليها . . فالنيابة لا تكون بالحديد والنار والتجسس . . إنما يخضع الشعب للدولة بعامل الإرهاب المسلط عليه ، ويفقد في النهاية أي شعور بملكية شيء على الإطلاق ! ولا يبقى له إلا شعوره بالحرمان ! (.

) لقد زعمت النظرية الشيوعية أن الأصل في الإنسان هو الملكية الجماعية، وأن الملكية الفردية هي إنحراف شرير وقعت فيه البشرية بعد اكتشاف الزراعة ، وأن الشيوعية الثانية سترد الإنسان إلى أصله " فيستمتع " بالملكية الجماعية ويشفى من هذا الانحراف الخطير الذي أفسد إنسانيته وأشاع الظلم في المجتمع البشري لقرون عديدة من الزمان !

ثم فرضت " الدولة " الأمر فرضاً بالحديد والنار . .

فهل شفيت النفوس من الداء وسلمت من الانحراف ، وارتدت إلى أصلها الملائكي المزعوم ؟!

إن الذي حدث بالفعل ـ أشرنا إليه من قبل ـ أن " النظام " تراجع في عهد ستالين ثم في عهد خر وشوف عدة تراجعات .

ففي المرحلة الثانية من عهد ستالين كان " النظام " في حاجة إلى زيادة الإنتاج ، ومن ثم أعلن ستالين أنه من أراد من العمال ـ بعد وحدة العمل الإجبارية الأولى ـ أن يقوم بوحدة ثانية إضافية فسيكون له عليها أجر إضافي يستطيع به أن يحسن أحواله المعيشية فيشتري أنواعاً من الطعام أفخر ، أو كميات

أكبر ، وأنواعاً من الملابس أرقى مما توفره وحدة العمل الإجبارية .

وموضع الدلالة : أن الدولة حين احتاجت إلى زيادة الإنتاج لم تجد وسيلة إليه إلا إثارة الحافز الفردي والالتجاء إليه .ولو كانت ترى ـ أو تعتقد في دخيلة نفسها ـ أنه يمكن زيادة الإنتاج دون الالتجاء للحافز الفردي لفعلت ، خاصة وهي تملك الحديد والنار وتستخدمهما ـ بإسراف ـ في جميع المجالات ، ذلك أن الالتجاء للحافز الفردي ـ أيا تكن مبرراته التي تلقى أمام الناس ـ هو تراجع عن أصل من أصول النظرية ، وهو الأصل القائل بأن الملكية الفردية ليست شيئاً فطرياً وأن الأصل في الناس هو الملكية الجماعية !

موضع الدلالة إذن أن كل بطش الدولة لم يستطع أن " يشفي" الناس من الحافز الفردي ويضع الحافز الجماعي مكانه . ومعنى ذلك أن الحافز الفردي ـ الوثيق الصلة بالملكية الفردية ـ عميق في الفطرة إلى حد لا يمكن انتزاعه ، ولو استخدمت في انتزاعه كل وسائل البطش والإرهاب (.

2ـ) أما إنشاء مجتمع غير طبقي ، وإلغاء جميع الطبقات ما عدا طبقة البروليتاريا وإقامة دكتاتورية البروليتاريا ، فقد اختلف التطبيق فيها اختلافا واسعاً عن النظرية !

ولسنا نتحدث هنا عن " محاسن " إنشاء مجتمع غير طبقي ، ولا كون هذا الأمر واجباً أو غير واجب ، ممكنا أو غير ممكن ، إنما نتحدث عن الواقع التطبيقي لنرى مقدار قربه أو بعده عن الشيء الذي قالوا إنه واجب أن يكون .

لقد زالت طبقة الاقطاعيين نعم ، وحال تطبيق الشيوعية في الدولتين الشيوعيتين الكبيرتين دون ظهور الطبقة الرأسمالية ، وما كان منها موجوداً في الدول الأخرى التي اعتنقت الشيوعية فقد أزيل إما بنزع الملكية الفردية وإما بالإبادة الثورية.

ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟!

الذي حدث بالفعل أن " طبقة " جديدة بكل تعريف الطبقة ومواصفاتها قد برزت في المجتمع الشيوعي تحت أسم جديد بالمرة هو " الحزب " !

والفارق بين أفراد الحزب ـ بدرجاته المختلفة ـ وبين أفراد الشعب هو ذات الفارق بين أية طبقة كانت مالكة وحاكمة من قبل وبين الشعب ! فأدنى درجات الحزب ـ وهي العضوية العادية ـ تنشئ لتوها ضخما في كل شؤون الحياة . وليست العبرة بوجود الملكية الفردية أو عدم وجودها فلم يكن منشأ الطبقية في المجتمعات الطبقية هو مجرد وجود الملكية الفردية كما زعم التفسير الجاهلي للتاريخ ، إنما كان ما يترتب على الملكية من

سلطان ونفوذ ، انطلاقاً من مبدأ أن الذي يملك هو الذي يحكم. أي أن الطبقية في الواقع ـ وإن نبعث في المجتمعات الجاهلية من الملكية الفردية كما يقول التفسير المادي ـ إنما هي طبقية السلطان والنفوذ ، التي تنبع من قدرة هذه الطبقية على التشريع لحساب نفسها وإلزام الآخرين بالخضوع لهذا التشريع .

وقد ألغيت الملكية الفردية من المجتمع الشيوعي ، ولكن السلطان والنفوذ الذي تركز في " الحزب " قد جعل منه طبقة متميزة ، لها كل سمات الطبقة ومميزاتها سواء في نوع المعيشة ـ أي المتاع ـ أو في النفوذ والسلطان (.

) إن تركيز النفوذ في " الحزب " و " الدولة " و " الزعيم " هو الذي ينشئ ذلك الفارق الضخم بين " اللاشيئية " و " الشيئية " في المجتمع الشيوعي . . ولذلك يصبح أكبر مطمح للفرد لعادي في المجتمع الشيوعي أن يضع قدمه ـ مجرد وضع ـ ولو على أدنى درجة من درجات ذلك البناء الشاهق الذي يمثل السلطان ، فيتغير وجوده كله ، بل يصبح في الحقيقة موجوداً بعد أن لم يكن له وجود (.

3ـ) أما كفالة الدولة لكل فرد من أفراد المجتمع فهي الشيء الوحيد الذي برزت به الشيوعية في عالم الواقع على كل جاهليات التاريخ .

لا يوجد فرد لا يأكل ولا يلبس ولا يسكن من كل أفراد الشعب . وهذا هو الواجب الذي نكلت عنه الدولة الاقطاعية والدولة الرأسمالية على السواء . وإذا كانت الدولة الرأسمالية الحديثة قد اقتربت من أداء هذا الواجب شيئاً من الاقتراب بالضمانات الاجتماعية والإعانات التي تصرف للمتعطلين من نقاباتهم أو من الدولة ، وبالرعاية الصحية المجانية ، وبالخدمات المجانية العامة .. الخ ، فإنها لم تبلغ بعد الحد الذي التزمت به الدولة الشيوعية ، فضلاً عن كونها قد فعلت ما فعلت لا بدافع إنساني ولكن خوفاً من الشيوعية ، من جهة ، وخوفاً من الضرر الذي يلحقها إذا لم تستجب لطلبات العمال المطالبين بهذه الحقوق .

ولكن لنا على هذه الكفالة مجموعة من الملاحظات . إذا قسناها على الكفالة التي قررها الإسلام لكل فرد من أفراد الأمة قبل ذلك بثلاثة عشر قرنا من الزمان !

تكفل الدولة الشيوعية أفرادها على الحد الأدنى الذي وصفناه من قبل ، ومع ذلك لا تكفلهم وهم كرماء على أنفسهم ولا على دولتهم ! ولا نتحدث الآن عن تكليفهم بالعمل ـ رجالاً ونساء ـ مقابل كفالتهم ، أي أن الدولة لا تتفضل عليهم بالكفالة إنما هي تجندهم لحسابها وتستصفي جهدهم كله قبل أن تعطيهم ضرورات حياتهم ، وتهددهم تهديداً صريحاً بقولها : من لا يعمل لا يأكل . . .

لا نتحدث الآن عن هذا ، فالعمل على أي حال هو الأصل في حياة الإنسان وليست البطالة هي الأصل . . ولكنا نقول إن الدولة الشيوعية بإلغائها الملكية الفردية والعمل الحر ، وتحويل كل الناس أجراء للدولة ، إنما تستذلهم في الواقع بلقمة الخبز ، فلا يملكون أن يتوجهوا بكلمة نقد واحدة للقائمين بالأمر خوفاً على لقمة الخبز أن تضيع . . وذلك بخلاف الإرهاب بالحديد والنار والتجسس ، الذي يزيد من مذلة الناس وانكماشهم وخضوعهم للظلم الواقع عليهم دون التفوه بكلمة أو إشارة تدل على عدم الارتياح فضلاً عن الاحتجاج الصريح .

ولقد زعمت الشيوعية أن الذل الوحيد في الأرض هو عمل الإنسان أجيراً لإنسان آخر ، وزعمت أنها هي التي ستخلص الناس من الظلم وتمنع الاستغلال حين تمنع تأجير جهد الإنسان لإنسان آخر .

نعم . . . ولكن ما الفرق بين تأجير جهد الإنسان لإنسان آخر ، وتأجيره "للدولة " التي هي شخص معنوي في الكلام فقط ، ولكنها في الواقع مجموعة من البشر يحملون من السلطان ما يجبرون به الناس على أداء العمل الذي يطلبونه منهم ، وما يعاقبونهم به إذا قصروا في أدائه ؟ وأيهما أذل ـ في عالم الواقع ـ الأجير الذي يملك ولو ذرة واحدة من الحرية في اختيار شخص ((السيد)) الذي يبيع له جهده ، والمساومة على زيادة هذا الأجر ، والاحتجاج على انخفاضه إذا رآه كذلك ، أم الأجير الذي لا يملك ذرة من الحرية في تلك الأمور كلها ، لا اختيار نوع العمل ولا مكانه ، ولا اختيار ((السيد)) الذي يخدمه ـ فهو مفروض عليه بالحديد والنار ـ ولا حق الاحتجاج على الأجر المنخفض ولا طلب زيادته .. وإن فتح فمه بكلمة يموت جوعاً ، إن لم يمت بوسيلة أخرى غير الجوع ؟!

وأية سفسطة تلك التي تقول إن الذل لا يكون قائماً حين تكون ((الدولة)) هي التي تسخر الناس للعمل وهي التي تمنح الأجور؟! ما تعريف الذل ؟! وما اسم ذلك الإحساس الذي يحسه الإنسان حين يجد أنه لا يملك حريته في أي أمر من الأمور، وأن عليه أوامر ينبغي أن يطيعها ، وواجبات ينبغي أن يؤديها ، دون أن يكون له حق الاعتراض على شيء من الأشياء ؟!

أم يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ؟!

يحلونه إذا كان صادراً منهم ومحققاً لمصلحتهم ، ويحرمونه إذا صدر من غيرهم أو لم يكن في صالحهم ؟(

4 ـ) أما قضية المساواة في الأجور فلا تزيد على أن تكون واحدة من الأساطير الكثيرة التي بددها التطبيق .

في عهد لينين والجزء الأول من عهد ستالين طبقت روسيا مبدأ المساواة في الأجور لجميع العمال في الاتحاد السوفيتي .

ولكن هل كانت هناك مساواة عامة في الأجور بالنسبة لكل العاملين ؟

هل كان أجر المهندس كأجر العامل ؟ وأجر الطبيب كأجر الممرض ؟ وأجر الجندي كأجر الضابط ؟

إن هذا بداهة مستحيل !

ومع استحالته فقد ظلت النظرية الشيوعية تنافح عن قضية المساواة وتندد بقضية التفاوت في الأرزاق !

ثم جاء اليوم الذي انهارت فيه المساواة حتى في صفوف العمال أنفسهم ، بعد أن كانت منهارة ما بين العمال وغيرهم من العاملين . فقد لجأ ستالين ـ كما أسلفنا ـ إلى إباحة العمل بعد الوحدة الإجبارية الأولى لقاء أجر إضافي ينفق في ((الكماليات)).. وهكذا ضاعت المساواة تماماً ولم يعد لها وجود! (.

5 ـ أما إلغاء الدّين فهو الأمر الذي نجح فيه الماركسيون في بلادهم !! فقالوا بأنه (أفيون الشعب) وخدرها .

) وفي التطبيق اشتد الماركسيون في محاربة الدين . فلم يكتفوا بتحريم الحديث فيه ، ومعاقبة من يضبط ((متلبساً)) بالحديث في الدين مع شاب أو فتاة دون الثامنة عشر ، بل بالغوا في الاحتياط فوضعوا في مناهجهم الدراسية درساً للإلحاد في مكان درس الدين ! فحيث يضع البشر كلهم درساً للدين في مدارسهم ـ مؤمنين وغير مؤمنين ـ يتحدثون فيه عن الله ، يضع الشيوعيون في مدارسهم درساً يقال للتلاميذ فيه إنه لا إله ، والكون مادة (أي بلا خالق) .

ولا مكان للمتدينين في الدولة الشيوعية . وقد قتل ستالين وحده ثلاثة ملايين ونصف مليون من المسلمين في عهده ، لأن الشيوعية كانت قد طلبت معونة المسلمين في الثورة ضد قيصر . ووعدتهم بأن تجعل لهم مكانة خاصة إذا نجحت الشيوعية ، وتترك لهم حرية ممارسة حياتهم الإسلامية ، فلما طالبوا بتحقيق الوعد ، حققه ستالين لهم على هذا النحو بالقتل والتعذيب والتشريد الجماعي (.

6 ـ أما تطبيق مبدأ (من كلٍ بحسب طاقته ، ولكلٍ بحسب حاجته) .

7 ـ وإلغاء الصراع في المجتمع بإلغاء الملكية الفردية .

8 ـ وإلغاء الحكومة .

فكل هذه الأمور لم تستطع الدول الماركسية (جميعها) تحقيقها إلى الآن ، ولن تستطيع في المستقبل لأمرين :

أولهما : أن هذه الأمور (خيالية) .

وثانيهما : أن الدول الماركسية بدأت تتساقط واحدة تلو الأخرى ، وعلى رأسها (الأم) روسيا ، ولله الحمد والمنة .

* * *

القومية العربية

هي حركة سياسية فكرية متعصبة ، تدعو إلى تمجيد العرب ، وإقامة دولة موحدة لهم ، على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ ، وإحلالها محل رابطة الدين ، وهي صدىً للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا .

ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية ، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها ، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عُقد في باريس ! سنة 1912م .

ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة ، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا ـ كتركي الحمد ! ـ ، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبني الدعوة إليها الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، حين سخر لها أجهزة إعلامه ، وإمكانات دولته .

يعد (ساطع الحصر ي ت 1968م) داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها ، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذي تقوم عليه فكرة القومية العربية ، ويأتي بعده في الأهمية النصراني (ميشيل عفلق) مؤسس (حزب البعث) .

يرى دعاة القومية العربية أن أهم المقومات التي تقوم عليها القومية العربية هي:

1ـ اللغة العربية .
2ـ الدم .
3ـ التاريخ .
4ـ الأرض .
5ـ الآلام والآمال المشتركة .

أما الدين فإنه مستبعد من مقومات القومية العربية ! بل يحارب ! لأنه بزعمهم يُفرق العرب ولا يوحدهم !

وفي هذا يقول شاعرهم (القروي) :

[illegible]

وسيروا بجثماني على دين بَرهم !
سلامٌ على كفر يوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم !

يقول الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ :

) من خبر أحوال القوميين وتدبر مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم ، عرف أن غرض الكثيرين منهم من الدعوة إلى

القومية أمور أخرى يعرفها من له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع ، ومن تلك الأمور: فصل الدين عن الدولة ، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع ، والاعتياض عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى ، وإطلاق الحرية للنزعات الجنسية والمذاهب الهدامة ـ لا بلغهم الله مناهم ـ ولا ريب أن دعوة تفضي إلى هذه الغايات يرقص لها الاستعمار طرباً ، ويساعد وجودها ورفع مستواها وإن تظاهر بخلاف ذلك ـ تغريراً للعرب عن دينهم ، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم ، والدعوة إليها والاعراض عن دينهم ([79].

وقال ـ حفظه الله ـ ناقضاً هذه الفكرة الجاهلية :

) من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أو غيرها من القوميات ، دعوة باطلة وخطأ عظيم ومنكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله ، وذلك لوجوه :

الأول : أن الدعوة إلى القومية العربية تفرَّق بين المسلمين ، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي ، وتفرّق بين العرب أنفسهم لأنهم كلهم ليسوا يرضونها ، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم ، وكل فكرة تقسم المسلمين وتجعلهم أحزاباً ، فكرة باطلة تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه ، وذلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى كما يدل على ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آيته لعلكم تهتدون)[80] وقال {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ(62)وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[81] وقال تعالى : {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ(31)مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}[82] .

فانظر أيها المؤمن الراغب في الحق كيف يحارب الإسلام التفرق والاختلاف ويدعو إلى الاجتماع والوئام والتمسك بحبل الحق والوفاة عليه ، تعلم بذلك أن هدف القومية غير هدف الإسلام ، وأن مقاصدها تخالف مقاصد الإسلام .

---

[79] نقد القومية العرية (ص 10) .
[80] سورة آل عمران ، الآيات : 102 ، 103
[81] سورة الأنفال ، الآيات : 62 ، 63 .
[82] سورة الروم ، الآيات : 31،32 .

ويدل على ذلك أيضاً أن هذه الفكرة أعني الدعوة إلى القومية العربية ، وردت إلينا من أعدائنا الغربيين ، وكادوا بها المسلمين ،ويقصدون من ورائها فصل بعضهم عن بعض ، وتحطيم كيانهم ، وتفريق شملهم ،على قاعدتهم المشؤمة "فرّق تسد " وكم نالوا من الإسلام وأهله بهذه القاعدة النحيسة مما يحزن القلوب ويدمي العيون ([83] .

) الوجه الثاني : أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها وأبدى في ذلك وأعاد في نصوص كثيرة ، بل قد جاءت النصوص تنهى عن جميع أخلاق الجاهلية وأعمالهم إلا ما أقره الإسلام من ذلك ولا ريب أن الدعوة إلى القومية العربية من أمر الجاهلية لأنها دعوة إلى غير الإسلام ومناصرة لغير الحق وكم جرّت دعوى الجاهلية على أهلها من ويلات وحروب طاحنة وقودها النفوس والأموال والأعراض ، وعاقبتها تمزيق الشمل وغرس العداوة والشحناء في القلوب والتفريق بين القبائل والشعوب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري : يا للمهاجرين ، وقال الأنصاري : يا للأنصار قال النبي [illegible]

---

[83] ص (13ـ 15).
[84] سورة الأحزاب ، الآية : 33 .
[85] سورة الفتح ، الآية : 26 .
[86] ص (21ـ 22)

[87] سورة المائدة ، الآيات (51، 52)
[88] سورة البقرة ، الآية : 140 .
[89] سورة الممتحنة ، الآية :1 .
[90] سورة الشورى : الآية : 12 .
[91] سورة الممتحنة ، الآية 4 .

[92] سورة المجادلة ، الآية :22.
[93] (ص 34ـ 37)
[94] سورة النساء ، الآية 65.
[95] سورة المائدة ، الآية 50
[96] سورة المائدة ، الآية 44 .
[97] سورة المائدة ، الآية 45 .
[98] سورة المائدة ،الآية 47 .

[99] سورة الممتحنة ، الآية : 4 .

[100] ص (50 ـ 51) .

حزب البعث العربي الاشتراكي[101]

[illegible]

التأسيس وأبرز الشخصيات :

[illegible]

ـ أصدر التجمع الذي أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة مع الماركسيين سنة 1934 وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربي) .

ـ في نيسان 1947 تم تأسيس الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي) ، وقد كان من المؤسسين : ميشيل عفلق ، صلاح البيطار ، جلال السيد ، زكي الأرسوزي ، كما قرروا إصدار مجلة باسم البعث .

ـ كان لهم بعد ذلك دور فاعل في الحكومات التي طرأت على سوريا بعد الاستقلال سنة 1946 وهذه الحكومات هي :

1ـ حكومة شكري القوتلي : من 1946 وحتى 29/3/1949م .

2ـ حكومة حسني الزعيم : استلم السلطة عدة شهور من سنة 1949م .

3ـ حكومة اللواء سامي الحناوي : بدأ حكمه وانتهى في نفس عام 1494م .

4ـ حكومة أديب الشيشكلي : استمر حكمه حتى سنة 1954م .

5ـ حكومة شكري القوتلي : عاد إلى الحكم مرة ثانية واستمر إلى توقيع الوحدة مع مصر سنة 1958م .

6ـ حكومة الوحدة برئاسة جمال عبد الناصر : 1958ـ 1961م .

7ـ حكومة الانفصال برئاسة الدكتور ناظم القدسي : وقد دام الانفصال من 28/9/1961م وحتى 8/3/1963م وقد قاد حركة الانفصال عبد الكريم النحلاوي .

---

[101] لخصتها من " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة " عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي(1/474) .

[102] بعد هلاكه أعلن صدام أنه كان قد أسلم ! ثم أمر بالصلاة عليه !!

منذ 8/3/1963م وإلى اليوم فقد وقعت سوريا تحت حكم حزب البعث ، مرت هذا الفترة بعدة حكومات بعثية هي :
ـ حكومة قيادة الثورة : 1963م وفيها برز صلاح البيطار كرئيس للوزراء .
ـ حكومة أمين الحافظ : من 1963م وحتى 1966م .
ـ حكومة نور الدين الأتاسي : 1966م حيث لعب القيادة القطرية للحزب دوراً بارزاً في الحكم ، وقد برز في هذه الفترة كل من صلاح جديد الذي عمل أميناً عاماً للقيادة القطرية وحافظ الأسد الذي عمل وزيراً للدفاع .
ـ حكومة حافظ الأسد : من سنة 1970م وإلى يومنا هذا .
لقد اندمج في سنة 1953م كل من (حزب البعث) و (الحزب العربي الاشتراكي) الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربي الاشتراكي) .
• أما عن الجناح العراقي من حزب البعث فقد استولى على السلطة في العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالي :
ـ في الرابع عشر من شهر يوليو عام 1958 دخل لواء بقيادة عبد السلام عارف إلى بغداد قادماً من الأردن واستولى على محطة الإذاعة وأعلن الثورة على النظام الملكي وقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ونوري السعيد وأعوانه وأسقط النظام الملكي وبذلك انتهى عهد فيصل ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية .
ـ وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام 1958م أي بعد عشرة أيام من نشوء الثورة وصل ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث وزعيمه إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيماً أوحد للعراق.
ـ وفي اليوم الثامن من شهر فبراير لعام سنة 1963م قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرساً دار في شوارع بغداد ، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية ، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في 18 نوفمبر سنة 1963م وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين المعتدلين نائباً لرئيس الجمهورية .

ـ في شهر فبراير سنة 1964م أوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضواً في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي .
ـ في شهر سبتمبر سنة 1966م قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب ناجح أسقط نظام عارف .
ـ في اليوم الثلاثين من شهر يوليو عام 1968م طرد حزب البعث وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ومسؤولاً عن الأمن الداخلي .
ـ وفي 15 أكتوبر سنة 1970م تم اغتيال الفريق حردان التكريتي في مدينة الكويت وكان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي وعضواً في مجلس قيادة الثورة ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع .
ـ وفي شهر نوفمبر من عام 1971م تم اغتيال السيد فؤاد الركابي وكان المنظر الأول للحزب وأحد أبرز قادته في العراق وقد تم اغتياله داخل السجن .
ـ وفي 8 يوليو سنة 1973م جرى إعدام ناظم كزار رئيس الحكومة وجهاز الأمن الداخلي وخمسة وثلاثين شخصاً من أنصاره وذلك في أعقاب فشل الانقلاب الذي حاولوا القيام يه .
ـ وفي 8 يوليو السادس من شهر مارس عام 1975م وّقعت الحكومة البعثية العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر وقد وقعها عن العراق صدام حسين وتقضي الاتفاقية المذكورة بأن يوافق العراق على المطالب الإقليمية للشاه في مقابل وقف الشاه مساندته للأكراد في ثورتهم على النظام العراقي .
ـ في شهر أكتوبر لعام 1978م طردت الحكومة البعثية الخميني من العراق وقامت في شهر فبراير عام 1979م الثورة الخمينية في إيران .
ـ في شهر يونيو عام 1979م أصبح صدام حسين رئيساً للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله .

تقييم لأفكار حزب البعث :
ـ حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي علماني انقلابي له طروحات فكرية متعددة يتعذر الجميع بينها أحياناً فضلاً عن الاقتناع بها ، لقد كُتِب عنه كثيراً وتحدث زعماؤه طويلاً ، ولكن هناك بون واسع بين ممارسات وأقوال فترة ما قبل السلطة ، وممارسات وأقوال فترة ما بعدها .
ـ الرابطة القومية عنده هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في

بوتقة واحدة وتكبح جماح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية حتى قال شاعرهم :

آمنت بالبعث رباً لا شريك له
وبالعروبة دينا ماله ثاني

ـ تعلن سياسة الحزب التربوية أنها ترمي إلى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة أمته وخلود رسالتها آخذاً بالتفكير العلمي ، طليقاً من قيود الخرافات والتقاليد والرجعية ، مشبعاً بروح التفاؤل والنضال والتضامن مع مواطنيه في سبيل تحقيق الانقلاب العربي الشامل وتقدم الإنسانية ، " والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هو خلق الإنسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن بأن الله والأديان والإقطاع ورأس المال وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ "!! كما يقول إبراهيم خلاص ــ فيلسوف الحزب في العراق ـ .

من التوصيات العامة لمقررات المؤتمر القومي الرابع للحزب نقتطف الآتي لبيان نظرتهم :

ـ تقول التوصية الرابعة : " يعتبر المؤتمر القومي الرابع الرجعية الدينية إحدى المخاطر الأساسية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك يوصي القيادة القومية بالتركيز في النشاط الثقافي والعمل على علمانية الحزب ، خاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمل السياسي ".

ـ التوصية التاسعة تقول : " إن أفضل سبيل لتوضيح فكرتنا القومية هو شرح وإبراز مفهومها التقدمي العلماني وتجنب الأسلوب التقليدي الرومنطيقي في عرض الفكرة القومية ، وعلى ذلك سيكون نضالنا في هذه المرحلة مركزاً حول علمانية حركتنا ومضمونها الاشتراكي لاستقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب " .

ـ أما عن الوحدة فهم يقولون : " ليست الوحدة العربية ، مجرد تجميع ولصق لأجزاء الوطن العربي بل هي التحام فصهر لهذه الأجزاء ، لذا فإن الوحدة ثورة بكل أبعادها ومعانيها ومستوياتها ، وهي ثورة لأنها قضاء على مصالح إقليمية عاشت وتوسعت وترسبت عبر القرون ، وهي ثورة لأنها تجابه مصالح وطبقات تعارض الوحدة وتقف في وجهها " (المنطلقات النظرية للمؤتمر القومي السادس) .

ـ وأما الاشتراكية فهي تعني " تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد بعقل علمي متفتح ، ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية " .

ـ الرسالة الخالدة : يفسرونها بأن الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ ترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم .

هذا ويمكن ملاحظة ما يلي :
ـ إن كلمة الدين لم ترد مطلقاً في صلب الدستور السوري أو العراقي .
ـ كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد في صلب الدستور ، لا في تفصيلاته ولا في عمومياته ، مما يؤكد على الاتجاه العماني لديه .
ـ في بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية [103].
ـ في السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامي .
ـ لا يشيرون إلى التاريخ الإسلامي الذي أكسب الأمة العربية مكانة وقدراً بين الشعوب .
ـ رغم مطالبة الحزب بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين ، فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحركات ، وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد .
ـ القوانين في البلاد التي يحكمها البعث علمانية وحانات بيع الخمور مفتوحة ليل نهار ، والنظام المالي ربوي ، ودعاة الإسلام مضطهدون بشكل سافر .

الجذور الفكرية والعقائدية :
1ـ يعتمد الحزب على الفكر القومي الذي ظهر وبرز بعد سقوط الدولة العثمانية في العالم العربي والذي نادت به أوروبا ، والذي نادى به منظر القومية العربية في العالم العربي آنذاك ساطع الحصري .
2ـ يعتمد الحزب على الفكر العلماني إذ ينحي مسألة العقيد الدينية جانباً ولا يقيم لها أي وزن سواء على صعيد الفكر الحزبي أو على صعيد الانتساب إلى الحزب أو على صعيد التطبيق العلمي .
3ـ يستلهم الحزب تصوراته من الفكر الاشتراكي ويترسم طريق الماركسية رغم انهيارها ، والخلاف الوحيد بينهما أن اتجاهات الماركسية أممية ، أما البعث فقومي ، وفيما عدا ذلك فإن الأفكار الماركسية تمثل العمود الفقري في فكر الحزب ومعتقده

[103] بل يدعون له ويؤيدونه في آدابهم قصصاً كانت أم أشعاراً . كما سيأتي عند الحديث عن (المواقف الجنسية) في ثلاثية الحمد ، واستاذه نجيب محفوظ!

، وهي لا تزال كذلك رغم انهيار البنيان الماركسي فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي .
4ـ لقد كان الحزب واجهة انضوت تحته كل الاتجاهات الطائفية (درزية ـ نصيرية ـإسماعيلية ـ مسيحية) وأخذ هؤلاء يتحركون من خلاله بدوافع باطنية يطرحونها ويطبقونها تحت شعار الثورة والوحدة والحرية والاشتراكية والتقدمية ، وقد كانت الطائفة النصيرية أقدر هذا الطوائف على استغلال الحزب لتحقيق أهدافها وترسيخ وجودها ، إلى أن وصلت إلى الحكم في سوريا .[104]

الانتشار ومواقع النفوذ :
1ـ للحزب أعضاء ينتشرون في معظم الأقطـار العربيـة ، بعضـهم يعمل بشكل علني ، وبعضـهم الآخـر سـري ! ويتفـاوت وجـودهم وتأثيرهم من بلد إلى آخر على حسب طبيعة البلد ونوعية حكمه!
2ـ يحكم حزب البعث بلدين عربيين مهمين هما سوريا والعراق ، وقد عجز الحزب عن تحقيق الوحدة بين فصائله ، بل إن الصراع بين شطري البعث مستمر وعلى أشده ، واتهامات الخيانة بين الطرفين لا تنقضي ، وإذا كان هذا هو شأن الحزب في بلدين يخضعان له ، فهو من باب أولى عاجز عن تحقيق وحدة الأمة العربية بكاملها .
والبعثيون يتطلعون إلى استلام السلطة في جميع أرجاء الوطن العربي باعتبار ذلك جزءاً لا يتجزأ من طموحاتهم البعيدة ، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط في حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح ، وربما يكون حزب البعث في العراق من أسوأ ما شهده التاريخ .
ويتضح مما سبق :
أن حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي سلطوي يحاد الله ورسوله ويسعى إلى قلب الأوضاع في العالم العربي ويتخذ العلمانية وتحقيق الاشتراكية مطلباً يبرر سياسته القمعية ، ورسالته التي يصفها ، على خلاف الحقيقة ، بالتقدمية ، ويجعل من الوحدة العربية هدفاً ينفذه بالضم والإرغام رغم إدارة الشعوب .

---

[104] وقد ذكر تركي الحمد أن أكثر أعضاء البعث الذي ارتبط به هشام العابر في السعودية كانوا من الرافضة ، فهم يريدون أن يستغلوا هذا الحزب للوصول إلى الحكم ـ زعموا ـ ثم ينزعوا الحجاب عن وجوههم (الطائفية) . والعجب أن ينخدع بهم شباب أهل السنة ـ كهشام العابر ! ـ الذي سيكون هو وغيره مطية لهم إلى الحكم ، ثم سيردد بعد ذلك مقولة (أكلت يوم أكل الثور الأسود) ! فهل آن لنا أن نعي ألاعيب أهل البدع ؟

والعلاقة معه يجب أن يحكمها قول الله سبحانه : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الأخر يوآدون من حآد الله ورسوله) [105] .

[105] **سورة المجادلة ، الآية 22 .**

الإنسانية

عندما أعيت الحمد الأفكار والمذاهب ، فاحتار في أيهـا الصـحيح : هل هو الإسلام : أم الماركسية : أم القومية ، أم .. أم . .

تفتق ذهنه عن فكرة أخرى رآها تحل له مشاكله وتريحه من عناء التفرق والانقسام والخلافات بين الفرق والأديان والمذاهب تلكم الفكرة هي فكرة (الإنسانية)! وهي فكرة (خيالية) يتوهم بها الحمد أن يعيش الناس ـ من خلالها ـ إخوة متحابين ، لا تفرق بينهم الأديان ، وإنما هم بشر متساوون فيما بينهم كتساوي أسنان المشط .

ـ يقول الحمد على لسان هشام :

) لماذا لا نتعامل مع الإنسان بصفته إنساناً أولاً ، أي صفته الأولى التي خرج بها إلى الحياة ، ثم تأتي اللواحق كأن يكون بروليتاريا أو برجوازياً عربياً أو أعجمياً؟... نحن نتعامل مع الناس بصفاتها اللاحقة وننسى الصفة الأولى التي أتي بها إلى الحياة ، ويخرج منها بها . . لو بحثت في أعماق الناس المستورة لوجدتهم مثل بعضهم ولكن قاتل الله اللواحق . . .

وضحك عبد الله وهو يقول :

ـ هل تريد أن تعرج بنا على فرويد وصحبه ؟

فضحك هشام أيضاً وهو يقول :

ـ ولا فرويد ولا عبد المتجلي . . أتدري من يطوف بخيالي الآن ؟

ـ من يا صاحب الحكمة ؟

ـ غاندي . . . المهاتما غاندي .

وبانت نظرات الاستغراب وجه عبد الله وهو يقول :

ـ غاندي ؟! . . قديس الهند . . . ما علاقته بكل هذيانك ؟

ـ كل العلاقة . . .

قال هشام وهو ينفخ الدخان إلى الأعلى :

ـ عندما كان يتعامل مع النظام العنصري في جنوب أفريقيا ، ومع الاستعمار البريطاني في الهند ، لم يكن يقسم الناس إلى مستعمرين ومستعَمرين ، طبقات وفئات وجماعات متصارعة ، بل كان يتعامل مع الحس الإنساني المطمور في داخل الجميع . . . لم يكن يقاوم العنف بالعنف ، لأن العنف يأتي بالعنف بشكل تصاعدي ، ولكنه كان يتحمل عنف وقسوة الآخرين حتى الدرجة التي يستثير فيها حسهم الداخلي بالتعاطف معه ، ومن ثم يدركون أنهم مخطئون وظالمون . . . وقد نجح ([106]

---

[106] **الكراديب (ص 226)**

ويقول :) الإنسان لا يكون نفسه عندما يكون مقيداً بأي نوع من القيود ، قيود اجتماعية أو سياسية أو تنظيمية ، أو أي نوع من القيود التي تستر جوهر الإنسان فيه ([107] .

قلت : لقد كذب الحمد على نفسه ثم صدقها ، حيث تخيل أن يعيش الناس متحابين في ما بينهم ، متعاونين متآزرين . . . ثم ادعى أن هذا هو حال الإنسان قبل الأديان والمذاهب . ولو صدق الحمد مع نفسه لعلم أن الإنسان الأول وهو آدم كان على دين التوحيد الخالص ، وهو الإسلام ، وهكذا أبناؤه وأحفاده إلى أن حدث الشرك في الأرض ، وعندها بدأ الانحراف ، وبدأت المذاهب الباطلة تنتشر بين البشر . وقد قال تعالى مبيناً هذا {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} [108] .

قال ابن عباس :) كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ([109] .

فلو صدق الحمد مع نفسه لكان مسلماً موحداً ، لأن هذا هو ما كانت (الإنسانية) عليه فيما مضى إلى أن حدث الانحراف ، وهذا هو الموافق للفطرة التي يحملها الإنسان عند ولادته كما أخبر : " [illegible] [110] .

[illegible] [111] .

[illegible] [112] .

[illegible] [113] .

---

[107] الكراديب (231)

[108] سورة البقرة ، الآية 213 .

[109] تفسير ابن كثير (1/257) .

[110] أخرجه البخاري ومسلم ولم يقل في الحديث " أو يؤسلمانه) لأن الفطرة هي الإسلام وانظر كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ على هذا الحديث في " شفاء العليل " (ص 470وما بعدها) و" أحكام أهل الذمة " (2/ 523ومابعدها) حيث أطال في شرحه .

[111] سورة القلم ، الآيات : 35، 36 .

[112] سورة ص ، الآية : 28 .

[113] مذاهب فكرية معاصرة (ص 591) .

114 معجم المناهي اللفظية (ص 87) .

115 مشاهداتي في الهند (ص 59) .

عقيدة أهل السنة في القدر [116]

[116] لخصتها من كتابي : " القضاء والقدر . . . " للشيخ عبد الرحمن المحمود ، و " الإيمان بالقضاء والقدر " للشيخ محمد الحمد .

[117] العدامة (ص 180ـ 181) .
[118] العدامة (ص 245) .
[119] العدامة (ص 259) .
[120] الشميسي (ص 173) .
[121] الكراديب (ص 53).
[122] الكراديب (ص 74) .
[123] الكراديب (ص 56-57) .

[124] **الكراديب (ص 112) .**
[125] **الكراديب (ص 144) .**
[126] **الكراديب (ص 137).**
[127] **الكراديب (ص 214-215) ونظر أيضاً (ص 134) .**

[128] رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان (رقم 1) .
[129] سورة القمر ، الآية (49) .
[130] سورة الحشر ، الآية 22 .
[131] سورة الحج ، الآية 70 .
[132] رواه مسلم (2653) .
[133] سورة الكهف ، الآية : 32-24) .
[134] سورة التكوير ، الآية : 29 .

[135] سورة الرعد ، الآية 16 .
[136] سورة الصافات ، الآية : 96 .
[137] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (257و 358) وصححه الألباني في الصحيحة (1637) .
[138] سورة سبأ ، الآية : 13 .
[139] سورة الصافات ، الآية : 96 .

[140] القدر لشيخ الإسلام (ص 121-123) .
[141] الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ، للشيخ ابن سعدي (ص 18) .
[142] سورة الأنبياء ، الآية : 107 ، وانظر في هذا " مجموعة الرسائل الكبرى " 1/335 .
[143] شفاء العليل ص 190.
[144] انظر شفاء العليل ص 185 إلى 206 ، وانظر أيضاً : مفتاح دار السعادة لابن القيم 2/42 وما بعدها .
[145] انظر مجموع الفتاوى : المجلد الثامن ـ القدر ـ الصفحات 37ـ 39ـ 81ـ 78- 377 وما بعدها ، ومجموعة الرسائل والمسائل (5/162) ـ ومجموعة الرسائل الكبرى (1/326) وما بعدها ، وانظر أيضاً : نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية (1/ 198و 213) وما بعدها ، وانظر : ابن تيمية السلفي (ص 183) وما بعدها

[146] سورة الرعد ، الآية : 11 .
[147] سورة الأنعام ، الآية 125 .
[148] سورة البقرة ، الآية 185 .
[149] سورة النساء ، الآية 27 .
[150] سورة المائدة ، الآية 6 .

الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي أو ترك الواجبات :

[151] **سورة الأنعام ، الآية : 148 .**
[152] **الشميسي (ص 173) .**

[153] مجموع الفتاوى (8/179) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 858-859) .
[154] سورة الأنعام ، الآية : 148.
[155] سورة النساء ، الآية : 165 .
[156] سورة التغابن ، الآية : 16 .
[157] سورة البقرة ، الآية : 286 .

[158] سورة الأعراف ، الآية : 16 .
[159] سورة إبراهيم ، الآية : 44 .
[160] سورة المؤمنون ، الآية : 106 .
[161] سورة الملك ، الآية : 10 .
[162] سورة المدثر ، الآية : 43.

متى يسوغ الاحتجاج بالقدر ؟

[163] مجموع الفتاوى (8 / 107) .
[164] مجموع الفتاوى (8/262) .

[165] سورة غافر ، الآية :55.

[166] مجموعة الفتاوى (8/454) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم (2/857ـ 858) .

[167] أخرجه مسلم ، في كتاب القدر (8/50) برقم (2652) .

[168] انظر :مجموعة الفتاوى (8/178) ، ومنهاج السنة (3/78ـ 81) ، والاحتجاج بالقدر لابن تيمية ص(18ـ 22) والفرقان لشيخ الإسلام (ص 103ـ 105) والآداب الشرعية لابن مفلح (1/258ـ 260) ، والبداية والنهاية لابن كثير (1/83ـ 87).

[169] شرح الطحاوية ص 147، وانظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/ 163) ، والتدمرية ص (231) ، وانظر : المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من فتاوى ابن تيمية ص (34) .

[illegible]

الماركسيون جبريون :

[illegible]

تركي الحمد يتنقص في ثلاثيته : الله وملائكته وكتبه ورسله ودينه وعباده الصالحين

تنقص الحمد الله ـ عز وجل ـ :

[illegible]

---

[170] انظر : شفاء العليل (ص 35) ، وانظر : القضاء والقدر ، لأسعد محمد الصاغرجي ص(24) ، وتقريب التدمرية لابن عثيمين ص(115) .

[171] وهكذا (كمال عبدالجواد) بطل ثلاثية نجيب محفوظ ، جبري لأنه ماركسي ، ونجيب محفوظ يعترف بهذا ويقول كما في (حول الدين والديمقراطية ـ ص 27) :) في الماركسية مبادىء إنسانية وعدالة اجتماعية تستحق الإعجاب والاحترام (! . أما تركي فلم يعترف إلى الآن !

[172] الإنسانية إدارة وحرية ومسئولية (ص 13) نقلاً عن القضاء والقدر للشيخ المحمود (ص 149) .

[illegible]

173 ديوانه (ص 30ـ 31) .

174 ديوانه (ص 526).

175 ديوان (ص 440) .

176 ديوانه (ص 184) .

177 ديوانه (ص 398) .

178 انظر لفضح شعراء الحداثة كتاب (الحداثة : مناقشة هادئة لقضية ساخنة) للدكتور محمد خضر عريف . وكتاب (الحداثة في ميزان الإسلام) للشيخ عوض القرني .

[179] ((الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم)) للدكتور محمد الباز ، (ص 5) .

[180] المصدر السابق (ص 21) .

[181] المصدر السابق (ص 23) .

[182] المصدر السابق (27) .

[183] المصدر السابق (30) .

[184] المصدر السابق (30)

[185] المصدر السابق (31) .

[186] . المصدر السابق (41)
[187] سورة آل عمران ، الآية 24.
[188] دراسات في الأديان : اليهودية والنصرانية (ص 93) .
[189] كيوسف الخال ، وجورج شحاده ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وإيليا حاوي وغيرهم .
[190] أخرجه البخاري ومسلم .

[191] الكراديب (ص 154) .
[192] الكراديب (213).
[193] الكراديب (ص 130).
[194] الصواب (ابن عربي) بدون (أل) وهو الصوفي الملحد المشهور ، أما (ابن العربي) فهو الفقيه المالكي صاحب كتاب " العواصم " .

[195] **الكراديب (ص 137ـ 138) .**
[196] **الكراديب (ص 62) .**

[197] **الكراديب (ص 78ـ 79) .**

الحمد يمتهن لفظ (العبادة) :

[illegible]

تنقصّ عظيم :

[illegible]

[198] الشميسي (ص 169) .

[illegible]

199 الكراديب (ص 22ـ 26) .

200 حيث رمز إلى الله ـ عز وجل ـ بالجبلاوي ، وإلى آدم عليه السلام بأدهم ، وإلى موسى عليه السلام بجبل ، وإلى عيسى عليه السلام برفاعة ، وإلى محمد ﷺ بقاسم ، إلى (العلم) الذي يدعو إليه نجيب محفوظ بديلاً عن الدين ! بعرفة . انظر : (دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا) لعبد الله المهنا .

الحاصل : أن من تكبر عن عبادة الله أذله الله بأن صيره عبداً لهوىً أو شيطان أو مخلوق مثله .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (وكذلك من رفه بدنه وعرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله ، أتعبه الله سبحانه أضعاف ذلك في غير سبيله ومرضاته ، وهذا أمر يعرفه الناس بالتجارب .

قال أبو حازم : " لما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم مما يلقى الذي يتقي الله من معالجة التقوى "

واعتبر ذلك بحال إبليس . فإنه امتنع من السجود لآدم فراراً أن يخضع له ويذل ، وطلب إعزاز نفسه ، فصيره الله أذل الأذلين ،

---

[201] **سورة النساء ، الآيات : 172-173 .**

[202] **سورة الأنعام ، الآية 72 .**

[203] **سورة الجاثية ، الآية 23 .**

[204] **تفسير ابن كثير (4/ 162)**

[205] **سورة يس ، الآية : 60 .**

[206] **كعبدة الشيطان الذين ظهر أمرهم قريباً .**

وجعله خادماً لأهل الفسوق والفجور من ذريته ، فلم يرضى بالسجود له ، ورضي أن يخدم هو وبنوه فساق ذريته.

وكذلك عباد الأصنام ، أنفوا أن يتبعوا رسولاً من البشر ، وأن يعبدوا إلهاً واحداً سبحانه ، ورضوا أن يعبدوا آلهة من الأحجار .

وكذلك كل من امتنع أن يذل لله ، أو يبذل ماله في مرضاته ، أو يتعب نفسه وبدنه في طاعته ، لابد أن يذل لمن لا يسوى ، ويبذل له ماله ، ويتعب نفسه وبدنه في طاعته ومرضاته ، عقوبة له ، كما قال بعض السلف " من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته أمشاه الله تعالى أكثر منها في غير طاعته ") [207].

وقال ـ رحمه الله ـ مبيناً أهمية عبادة الله وحده للعبد :

(اعلم أن حاجة العبد أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً في محبته ولا في خوفه ولا في رجائه ، ولا في التوكل عليه ، ولا في العمل له ، ولا في الحلف به ، ولا في النذر له ، ولا في الخضوع له ، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب ؛ أعظم من حاجة الجسد إلى روحه والعين إلى نورها بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به ، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو ، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره ، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته ، ولا بد لها من لقائه ، ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها ، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك ، بل ينتقل من نوع إلى نوع ومن شخص إلى شخص ويتنعم بهذا في وقت ثم يعذب ولا بد في وقت آخر ، وكثيراً ما يكون ذلك الذي يتنعم به ويلتذ به غير منعم له ولا ملذ بل قد يؤذيه اتصاله به ووجوده عنده ويضره ذلك . وإنما يحصل له بملابسته من جنس ما يحصل للجرب من لذة الأظفار التي تحكه ، فهي تدمي الجلد وتخرقه وتزيد في ضرره ، وهو يؤثر ذلك لما له في حكها من اللذة ، وهكذا ما يتعذب به القلب من محبة غير الله هو عذاب عليه ومضرة وألم في الحقيقة لا تزيد لذته على لذة حك الجرب ، والعقل يوازن بين الأمرين ويؤثر أرجحهما وأنفعهما ، والله الموفق المعين ، وله الحجة البالغة كما له النعمة السابغة)[208].

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ مفصلاً هذا المعنى :

(" العبادة " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه : من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

[207] إغاثة اللهفان (2/ 194ـ 195) وقد قال ـ رحمه الله ـ في نونيته عن مدعي الحرية !

فروا من الرق الذي خلقوا له
وبلوا برق النفس والشيطان

[208] طريق الهجرتين (ص 103ـ 104) .

والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك هي من العبادة لله .

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له ، التي خلق الخلق لها ، كما قال تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه : {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} .

وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم وقال تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ}[209] وقال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ }[210] وقال تعالى وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)[211] كم قال في الآية الأخرى {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }[212] وجعل ذلك لازماً لرسوله إلى الموت كما قال {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}[213] .

وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى : {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ(19)يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}[214] وقال {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}[215] وذم المستكبرين عنها بقوله : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[216] ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى : {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}[217] وقال {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا}[218] الآيات ولما قال الشيطان {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} قال

---

[209] سورة النحل ، والآية : 36.
[210] سورة يوسف ، الآية : 109
[211] سورة الأنبياء ، الآية : 92 .
[212] سورة المؤمنون : الآية 51
[213] سورة الحجر ، الآية 99
[214] سورة الأنبياء ، الآية 20 .
[215] سورة الأعراف ، الآية 206
[216] سورة غافر ، الآية 60 .
[217] سورة الأنسان ، الآية 6
[218] سورة الفرقان ، الآية 63

الله تعالى {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [219].

وقال في وصف الملائكة بذلك : {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ(26)لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} إلى قوله {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[220]. وقال تعالى : {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا(88)لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا(89)تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا(90)أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا(91)وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا(92)إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا(93)لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا(94)وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [221].

وقال تعالى عن المسيح ـ الذي ادعيت فيه الإلهية والنبوة { إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} [222]، ولهذا قال النبي في الحديث الصحيح : ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله))[223].

وقد نعته الله " بالعبودية " في أكمل أحواله فقال في الإسراء : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا }[224]قال في الإيحاء : { فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[225]. وقال في الدعوة : { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} [226]. وقال في التحدي : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ } [227]. فالدين كله داخل في العبادة .

وقد ثبت في الصحيح [228]أن جبريل لما جاء إلى النبي

---

[219] سورة الحجر ، الآيتان ، 39، 40 .
[220] سورة الحجر ، الآية 42 .
[221] سورة مريم ، الآيات 88ـ 95
[222] سورة الزخرف ، الآية : 59 .
[223] أخرجه البخاري ومسلم .
[224] سورة الإسراء ، الآية ، 1.
[225] سورة النجم ، الآية : 10 .
[226] سورة الجن ، الآية : 19 .
[227] سورة البقرة ، الآية : 23 .
[228] أخرجه البخاري ومسلم .

[229] سورة التوبة ، الآية : 24 .

[230] الفتاوي (10/ 149ـ 153) .

[231] أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (2/176 ـ 197) ، وأخرجه الترمذي في كتاب الإيمان : (ص 18) .

[232] سورة النور ، الآية : 35 .
[233] هداية الحياري (ص 591ـ 593) .

الحلف بغير الله في روايته :

[illegible]

الحمد يعتقد أن الله في كل مكان !!!

[illegible]

---

[234] قال الشيخ ابن باز –رحمه الله-: [الحلف بغير الله من الشرك الأصغر .. ، وقد يكون شركاً أكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به يستحق التعظيم كما يستحقه الله] . (فتاوى ابن باز ـ 2/ 727 ـ ط دار الوطن .

[235] أخرجه أبو داود والترمزي . قال الشيخ ابن باز في فتواه السابقة [بإسناد صحيح] .

[236] أخرجه البخاري ومسلم .

[237] الشميسي (ص 45) .

[238] الشميسي (ص 136) .

[239] سورة طه ، الآية : 5 .

[240] سورة الملك ، الآية : 16 .

[241] سورة النحل ، الآية : 50 .

[illegible]

الحمد يرى أن عبودية الله كالأغلال !!

[illegible]

---

[242] **بين القصرين (ص 448) .**

[243] **الشميسي (ص 70 ـ 71) .**

[illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible] .

[illegible]

[244] سورة غافر ، الآية : 60 .

تنقصه للملائكة الكرام :

تنقص الحمد القرآن :

---

[245] **الكراديب (ص 19) .**
[246] **سورة ق ، الآية :18 .**
[247] **سورة الرعد ، الآية ، 11 .**
[248] **سورة الزخرف ، الآية : 80 .**
[249] **الشميسي (ص 39) .**
[250] **سورة طه ، الآية : 17 .**
[251] **الكراديب (ص 37) .**

[illegible]

بغضه للقرآن :

[illegible]

تنقصه للأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ :

[illegible]

---

[252] سورة مريم ، الآية : 71 .

[253] للسيوطي رسالتان حول هذا الموضوع بعنوان (تنزيه الأغبياء عن تسفيه الأنبياء) و(رفع البأس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس) انظرها في (الحاوي) (1/309) و (1/344) . وهي في من اقتبس من القرآن جاداً لا هازلاً.

[254] فتاوى اللجنة (4/ 56) .

[255] الشميسي (ص(68) .

[256] سورة القمر ، الآية : 17 .

[257] سورة الإسراء : الآية ، 82 .

[illegible]

[258] لا لزوم لهذه المخادعة بعد الذي خطته يمينك !

[259] الكراديب (ص 122) .

[260] تفسير الطبري (10/ 203 شاكر) .

[261] سورة المائدة ، الآيات : 27-31 .
[262] تفسير ابن كثير (2/ 45) .
[263] سورة البقرة ، الآية 35، 36 .
[264] سورة الأعراف ، الآية : 18-19 .

[265] سورة طه 115، 116 .
[266] عمدة التفسير (1/ 136) .
[267] فتح الباري (6/ 424) .
[268] البداية والنهاية (1/ 78) .

[269] سورة ص ، الآية : 24 .
[270] تفسير ابن كثير (4/ 34) .
[271] الفتاوى (15/ 149) .
[272] الشفا (2/158)
[273] ص 268 .
[274] الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة (ص 361) .

[275] سورة ص ، الآية : 17-20

[276] أخرجه البخاري (3419) .

[277] أخرجه البخاري (3420) .

[278] سورة ص ، الآيات : 35-40 .

[279] سورة النمل ، الآيتان : 39-40 .

[illegible]

[illegible] : ([illegible]) [illegible].

[illegible] قد حُبب إليه النساء ، فهذا صحيح ، وقد ورد في هذا قوله : ((حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة))[281].

وليس معنى هذا ما قد يظنه الحمد أو غيره من الجهلة وهو أن هذه المحبة هي لأي امرأة ولو لم تحل له ـ والعياذ بالله ـ وإنما هذا خاص بزوجاته وما ملكت يمينه ، وليس في هذا أي نقص لمرتبته ـ عليه الصلاة والسلام ـ بل هو بيان لكمال رجولته .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (أما محبة الزوجات فلا لوم فيها ، بل هي من كماله ، وقد امتن سبحانه على عباده فقال : ((وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))[282].فجعل المرأة سكناً للرجل يسكن قلبه إليها ، وجعل بينهما خالص الحب ، وهو المودة المقرونه بالرحمة) قال : (ولا ريب أن النبي قد حُبب إليه النساء ، كما في الصحيح عن أنس عن النبي : ((حبب إلي من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة) قال : (فمحبة النساء من كمال الإنسان ، قال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساء) قال : (فعشق النساء ثلاثة أقسام : قسم هو قُربة وطاعة ، وهو عشق امرأته وجاريته ، وهذا العشق عشق نافع ، فإنه أدعى إلى المقاصد التي شرع الله لها النكاح ، وأكف للبصر والقلب عن التطلع إلى غير أهله ، ولهذا يُحمد هذا العاشق عند الله ، وعند الناس)[283].

---

[280] تفسير ابن كثير (3/376) .

[281] أخرجه أحمد والنسائي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3124) .

[282] سورة الروم ، الآية : 21.

[283] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 393ـ 395 ـ 399) .

ـ أما قول الحمد بأن مزامير داود ـ عليه السلام ـ كلها عن المرأة ، فهذا كذب منه ، يريد به التهويل قال الدكتور محمد البار ـ حفظه الله ـ وهو ممن اعتنى بدراسة المزامير :

(تنسب المزامير إلى مجموعة من أنبياء بني اسرائيل وأدبائهم وشعرائهم ، وتشتمل على 150 مزموراً ، منها 73 منسوبة إلى داود عليه السلام ، والأخرى منسوبة إلى موسى وسليمان ـ عليهما السلام ـ وإلى آساف وبني قورع وراجح وهيمان وأتيان ويدوتون) قال : (رغم أنه لم تثبت نسبة أي من هذه المزامير الموجودة لداود أو غيره ، إلا أنها أصبحت جزء من الفولكلور الشعبي اليهودي)[284] .

قال : (رغم أنه لم تثبت نسبة أي من هذه المزامير الموجودة لداود أو غيره ، إلا أنها أصبحت جزءً من الفولكلور الشعبي اليهودي)[285].

قال : (تُقسم المزامير إلى ثلاث مجموعات أساسية تندرج تحتها مجموعات أصغر . وهذه المجموعات الثلاث هي :

1 ـ مجموعة التسابيح .
2 ـ مجموعة صلوات الاستغاثة .
3 ـ مجموعة التعليم)[286] .

قلت : يتضح من هذا أن المزامير كلها عن دين اليهود وتسابيحهم وصلواتهم، وليست كما يزعم الحمد بأنها (كلها عن المرأة) !!!

والذي نعتقده ـ كمسلمين ـ هو ماجاء في القرآن الكريم أن الله قد آتى داود ـ عليه السلام ـ كتاباً مقدساً هو (الزبور) قال تعالى : ((وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)) [287].

ونعتقد أن داود ـ عليه السلام ـ قد وهبه الله صوتاً جميلاً يترنم به عند تسبيحه الله فتردد الجبال والطير معه .

قال تعالى : ((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ))[288]، وقال : ((يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ))[289]، وأما قوله لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ : ((يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود))[290].

---

[284] الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (ص 385) .
[285] المصدر السابق (ص 386) .
[286] المصدر السابق (ص 388 ـ 392) .
[287] سورة الإسراء ، الآية : 55 .
[288] سورة ص ، الآية :18 .
[289] سورة سبأ ، الآية : 10 .
[290] أخرجه البخاري (5048) .

فقد قال الخطابي : (قوله (آل داود) يريد داود نفسه ، لأنه لم ينقل أن أحداً من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي)[291]وقال الحافظ ابن حجر : (المراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآله ، أطلق اسمه على الصوت للمشابهة)[292].

ـ أما قول الحمد (وسكر لوط في التوراة من أجل المرأة) !!

فهذا من أقبح تشنيعاته على أنبياء الله ، والتعريض بهم بخُبثٍ وسوء طوية ، حيث لم يُعقب على هذا الكذب بما يبينه ، وإنما ساقه به متابعةً لأحفاد القردة .

ثم أعاده في موضع آخر من روايته مبيناً قصده ، حيث قال على لسان هشام ـ كما سيأتي ـ (وزنت بنات لوط مع أبيهم)!!

وهذا الكذب الفاحش قد أخذه الحمد من التوراة (المحرّفة) حيث جاء فيها ـ كما في سفر التكوين ، الاصحاح 19: 30ـ 38 ـ أن ابنتي لوط ـ عليه السلام ـ قامتا بإسقائه خمراً حتى سكر ، ثم اضطجعتا معه ، فحبلتا منه !!!

وهذه الكذبة لا يُستغرب صدورها من قوم قد قال الله ـ تعالى ـ عنهم : ((أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ))[293] فمن كذب بعض الرسل وقتل بعضهم الآخر لا يستغرب عليه أن يفتري الكذب عليهم .

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر هذه القصة المفتراة (هذه فضائح الأبد ، وتوليد الزنادقة والمبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام)[294]

وقال ابن القيم رحمه الله ـ:

(ومن قدحهم [295]في الأنبياء : ما نسبوه إلى نص التوراة ، أنه لما أهلك الله أمة لوط لفسادها ، ونجى لوطاً بابنتيه فقط ، ظن ابنتاه أن الأرض قد خلت ممن يستبقين منه تسلاً . فقالت الصغرى للكبرى : إن أبانا شيخ ، ولم يبق في الأرض إنسان يأتينا كسبيل البشر ، فهلمي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ، لنستبقي من أبينا نسلاً ، ففعلتا ـ بزعمهم ـ فنسبوا لوطاً النبي عليه السلام إلى

---

[291] فتح الباري (8/ 711) .
[292] فتح الباري (8/ 712) .
[293] سورة البقرة ، الآية : 87.
[294] الفصل في الملل والأهواء والنحل (1/ 224) .
[295] أي اليهود عليهم لعنة الله .

أنه سكر حتى لم يعرف ابنتيه ثم وطئهما وأحبلهما وهو لا يعرفهما ...)[296].

ـ أما قول الحمد بأن المسيح ـ عليه السلام ـ أبطل حد اليهود من أجل مريم المجدلية ، فلعله يشير إلى اتهام اليهود لمريم ـ رضي الله عنها ـ بالزنا من أجل حملها بعيسى ـ عليه السلام ـ دون زوج ، ومن ثمّ تكلم عيسى في المهد مبرئاً أمه من هذه التهمة الشنيعة التي وبخ الله اليهود لأجلها بقوله ـ تعالى ـ (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)[297] فما دخل هذه الحادثة بما يتحدث عنه الحمد !؟

ـ أما قول الحمد (وخاف إبراهيم من فرعون مصر من أجل المرأة) فيشير إلى ما ما أخرجه البخاري في صحيحه عن النبي [illegible]

[296] **إغاثة اللهفان** (2/ 342ـ 343) .

[297] **سورة النساء ، الآية** : 156 .

[298] **أخرجه البخاري** (3358) .

تنقصات أخرى :

[299] البداية والنهاية (1/194) .
[300] الكراديب (ص 137) .
[301] سورة الأنبياء ، الآية : 23 .
[302] (سفر التكوين ـ الإصحاح 9 : 20 ـ 27) ، وانظر (الفِصَل ...) لابن حزم (1/ 211) .

الحمد يعتقد صلب المسيح ـ عليه السلام ـ !!!

[303] سورة الإسراء ، الآية : 3 .
[304] دراسات في الأديان : اليهودية والنصرانية (ص 94) .
[305] سورة الأنعام ، الآية : 90 .
[306] الكراديب (ص 213) .
[307] سورة ص : الآية : 71، 72 .

تنقص آخر لأنبياء الله :

[308] سورة النساء ، الآية : 157 .
[309] سورة النساء ، الآية : 157 .
[310] سورة النساء ، الآية : 158 .
[311] انظر : تفسير المنار (6/ 18) .
[312] سورة المائدة ، الآية : 41 .
[313] الكراديب (ص 214).

[314] سورة البقرة ، الآية : 102 .
[315] تفسير ابن كثير (1/ 141) .
[316] سورة النمل ، الآية : 40 .

سخرية الحمد وتنقصه شعائر الإسلام :

[illegible]

سخريته وتنقصه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم :

[illegible]

317 الشميسي (ص 44) .
318 الشميسي (ص 136).
319 العدامة (ص 93) .
320 العدامة (ص 252) .

[illegible]

---

[321] الكراديب (ص 192) .

[322] قال الشيخ الألباني في (أحكام الجنائز ـ ص 156) : [أما تسميته ـ أي ملك الموت ـ بعزرائيل فمما لا أصل له ، خلافاً لما هو المشهور عند الناس ، ولعله من الإسرائيليات !] وقال الشيخ بكر أبو زيد في (معجم المناهي اللفظية ـ ص 238) : [لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل حديث].

[323] سورة السجدة ، الآية : 11 .

[324] ومن جهله بحديث النبي ﷺ أنه يعزو إليه حديثاً لا أصل له وهو قوله : " السلام سنة ورده واجب " !!! وهذا من أقوال (بعض) الفقهاء ، وليس هو من حديث النبي ﷺ كما يتوهم الحمد !

[325] سورة مريم ، الآية : 39 .

[illegible]

بغض الحمد لعباد الله الصالحين :

[illegible]

[illegible]

([illegible])[328].

[illegible]

([illegible])[329].

[illegible]

([illegible])[330] !!

[illegible]

([illegible]) [illegible]

[illegible]

---

[326] **حادي الأرواح (ص 344ـ 345) .**

[327] **الشميسي (ص 66) .**

وليعلم أن كتب الغزالي عليها مؤخذات كثيرة من إسراف في علم الكلام ، وترغيب في التصوف ، واستشهاد بالضعيف . وقد بين هذا العلماء المحققون ، (انظر : أبو حامد الغزالي لعبد الرحمن دمشقية ، والعقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية للشيخ محمد المغراوي) ،والحمد لا يفرق في بغضه للكتب الإسلامية بين الغث والسمين ، فهو يعمم حكمه ذلك دون أي تفريق كما قد يفهم (البعض) .

[328] **العدامة (ص 283) .**

[329] **الشميسي (ص 385ـ 386) .**

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[330] الكراديب (ص 184) .

[331] انظر للزيادة : (دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام) لفريد الثبيت ، و وقفات مع كتاب للدعاة فقط) لمحمد العجمي و (حوار هادئ مع إخواني) لأحمد الشحي .

[332] الشميسي (ص 73) .

[333] أخرجه الترمذي (1/ 354) وصححه الألباني في الصحيحة (572) .

334 الشميسي (ص 194) .

335 أخرجه مسلم

336 الدرر السنية (10/275ـ 276) ط 5.

مباحث أخرى

تنقص الحمد قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم :

[337] الكراديب (ص 125).
[338] ولولا الخوف لطعن فيه !!!
[339] أخرجه مسلم (2276) .
[340] أخرجه البخاري (3500) .

[illegible] [341] .

[illegible] .

حقد الحمد على حكومة المملكة العربية السعودية :

[illegible] [342] .

[illegible] [343] [illegible] .

[illegible]

341 الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة .. (ص 134) .

342 ونسأل الله أن يستمر هذا الجمع بين (الدين والدنيا) وهو سهل على من اتقى الله . وأن نتخلص مما يخالف شرع الله ـ ولو كان قليلاً ـ ليستمر تألقنا.

343 إلا بقية من المخلصين في تلك البلاد الذين ساروا على طريقة السلف الصالح في دينهم ، وهم الآن في ازدياد ـ بحمد الله ـ

طعنه في أمراء آل سعود :

344 سورة البقرة ، الآية : 109 .
345 العدامة (ص 23) .
346 العدامة (ص 120) .
347 سورة البقرة ، الآية : 111 .

[348] الشميسي (ص 29 ـ 30) .

محبة الحمد للرافضة :

[illegible]

---

[349] **العدامة (ص 37 ـ 38) .**

[350] **العدامة (ص 51) .**

[351] **الكراديب (ص 125ـ 126) .**

[352] **الكتب التي تحدثت عن بطلان مذهب (الرافضة) كثيرة جداً . من أبرزها كتاب (منهاج السنة) لشيخ الإسلام ، الذي فند شبهاتهم (التاريخية) المزعومة ، التي يرددها المعاصرون منهم وممن وافقهم !**

المواقف الجنسية :

[353] الشميسي (ص 34) .

354 الشميسي (ص 202ـ 203) .
355 الشميسي (ص 72) .
356 الشميسي (ص 129) .

[illegible]

[357] العدامة (ص 107) .

[358] العدامة (ص 79) .

[359] العدامة (ص 167).

360 العدامة (ص 88) .
361 العدامة (ص 100) .
362 العدامة (ص 169) .
363 الشميسي (39) .
364 الكراديب (ص 252) .
365 الكراديب (ص 253) .
366 نسبة إلى أبي العلاء المعري أعمى القلب والبصر ! الذي ألح على هذه المسألة في أشعاره التشاؤمية .

[367] مع فارق واحد بينهما ، هو أن محفوظاً يتعذر عن مومساته ، بأن الظروف الاقتصادية أجبرتهم على ذلك ، فلا تلوموهنَّ ، شأنه في ذلك شأن الماركسيين الأقحاح !

[illegible]

العبارات الوقحة :

[illegible]

368 مقال بعنوان (الشيوعية) في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة السنة الثانية (عدد 3) .

369 سورة النور ، الآية : 19 .

370 العدامة (ص 254).

371 العدامة (ص 258) .

[illegible]

[372] الشميسي (ص 42) .

أوجه التشابه بين ثلاثية تركي الحمد و ثلاثية نجيب محفوظ

[illegible]

[373] العدامة (ص 90) .

[374] العدامة (ص 106).

[illegible]

أحداث ثلاثية نجيب محفوظ .

[illegible]

---

375 العدامة (ً224) .

376 الشميسي (ص 122).

377 الكراديب (ص 181) .

[378] وهو اسم الشارع الذي يسكنه ياسين بعد زواجه .

[illegible]

[379] وهو اسم الشارع الذي يسكنه آل شوكت .

[illegible]

*** شخصيات ثلاثية نجيب محفوظ :**

[illegible]

وأما أبناؤه فهم :

[illegible]

---

[380] **بين القصرين (ص 36) .**
[381] **بين القصرين (ص 162) .**
[382] **السكرية (ص 11) .**
[383] **السكرية (ص 197).**

[384] السكرية (ص 159) .
[385] السكرية (ص 197) .
[386] بين القصرين (ص 49) .
[387] حزب الوفد الذي أنشأه سعد زغلول ، حزب علماني لا يقوم على الإسلام ، يدعو إلى مساواة المسلم بالكافر ، والدعوة إلى انسياق البلاد الإسلامية نحو تقليد الغرب الكافر (في كل شيء) ، وخاصة في مجال (تحرير المرأة) ، انظر (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة) للندوة العالمية للشباب الإسلامي (1 / 454) .

أوجه التشابه بين الثلاثيتين :

---

[388] قصر الشوق (ص 242) .
[389] قصر الشوق (ص 369) .
[390] السكرية (ص 194) .
[391] السكرية (ص 32) .
[392] السكرية (ص 76) .
[393] السكرية (ص 271).
[394] السكرية (ص 320) .

[395] المنتمي ، للنصراني ! غالي شكري (ص 17) .

[396] أتحدث إليكم ، نجيب محفوظ (ص 34) .

[397] بتاريخ 8/ 8/ 1419هـ.

[398] ص (53) من الطبعة الثانية : وعند عودتنا لكلام تركي في (محارب) وجدناه يكيل له المديح ، فعلمنا سر هذه الاحالة !

[399] السكرية (ص 191) .
[400] الكراديب (ص 180) .
[401] بين القصرين (ص 230) .
[402] السكرية (ص 159).
[403] قصر الشوق (ص 369).
[404] قصر الشوق (ص 485).

[405] السكرية (ص 66) .

[406] العدامة (ص 99).

[407] الشميسي (ص 51).

[408] وزاد الحمد نوعية ثالثة للملتزمين وهي شخصية أصدقاء زميله عدنان ، حيث اللحى غير المسرحة والروس المحلوقة!!

[409] والكمال لله وحده ، وكل تقصير يزول بالتناصح .

[410] انظر لبيان هذا : (الدعوة إلى الله في جزيرة العرب) للشيخ الحصين و(حكم الانتماء) للشيخ بكر أبو زيد .

[411] سورة البقرة ، الآية : 148 .
[412] بين القصرين (ص 64) .
[413] سورة البقرة ، الآية : 1-3.

[414] سورة البقرة ، الآية 11.
[415] سورة الأعراف ، الآية : 56 .
[416] سورة التوبة ، الآية : 119 .

[illegible]

ألا يخشى السلمان ربه وهو يثني هذا الثناء على رواية قد ملئت أسطرها بعبارات (الكفر) و (الردة) و (السخرية بالإسلام وأهله)!؟ فهل هذا إلا رضى بالكفر وأهله ، والعياذ بالله . والله يقول : (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) [illegible].

خاتمة موجزة

[illegible]

[illegible]

---

[417] بتاريخ 29/ 2 1418هـ ؛ مقالة بعنوان " العدامة ولصوص الامتطاء "

[418] ولا عذر له بأن يقول هذه رواية فنية يحق للمرء أن يقول فيها ما يريد! ولو كان كفراً ! فهذا عذر أقبح من ذنب ؛ لأن المسلم مسؤل عن قوله وما تخطه يمينه ، ولم يرد العفو من الله إلا في حديث النفس وينتهي الإنسان عنه .

[419] سورة النساء ، الاية : 109 .

[420] وهو لا يستطيع التصريح بهذا (بحرفية) كما قد يتوهم حسنو النية ، فكتاباته الماضية خير شاهد لهذا عند عقلاء الناس .

[421] بل لنفع نفسه التي أشرفت على الرحيل

[422] وهكذا غيره ممن يدعون (المثالية) و (الفلسفة) فإذا نكشف الغطاء عن حياتهم الشخصية رأيت أنفسا حيوانية تجري وراء شهواتها التي تحاول نيلها من وراء (الفكر) و (العقلنة) .

[423] كما نص على ذلك علماء الإسلام فيمن لم يكفر الكافر أو شك في كفره أو فضل دينه على دين الإسلام انظر : مجلة البحوث .

[424] بل تدمير المرأة ، وقد صرَّح بذلك ـ على حذر ـ في مقابلته مع قناة (اقرأ) .

[425] اقرأ إن شئت سيرة من رفع الله ذكرهم من حكام المسلمين ؛ كهارون الرشيد أو المعتصم أو المتوكل أو محمود بن سبكتكين أو يوسف بن تاشفين وابنه أو المهدي العباسي الذي جعل رجلاً مسؤلاً عن أمر الزنادقة يتتبعهم ويقوم بتنفيذ حكم الله فيهم ، تعظيماً لشرع الله ، وحفاظاً على وحدة المسلمين و((أمنهم الفكري)) . . . لتعلم كيف كانت سيرة ولاة الأمور مع (الزنادقة) و (مبغضي) شرع الله .

[426] سورة المنافقون ، الآية : 4 .